أثر ابن رشد على محمد عابد الجابري

دراسة تحليلية نقدية

إعداد

د. كريم يس ضيف الله السيد

مدرس العقيدة والفلسفة

بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط – جامعة الأزهر

مجـــلة

كلية الدراسات الإسلامية للبنين

بأســـــوان

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

العدد السابع

إصدار ديسمبر ٢٠٢٤م

الترقيم الدولي الموحد للطباعة: ISSN ٢٨١٢-٥٢٦٦

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ISSN ٢٨١٢-٥٢٧٤

موقع المجلة https://fisb.journals.ekb.eg

رئيس مجلس الإدارة والتحرير

أ.د. كامل محمد جاهين إسماعيل

أستاذ الحديث وعلومه

وعميد كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان

نائب رئيس مجلس الإدارة

أ.د. حسن إبراهيم مصطفى

أستاذ الحديث وعلومه المساعد

ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

مدير التحرير

د. أحمد فكري صديق

مدرس الفقه العام بالكلية

أعضاء مجلس الإدارة

أ.د. أحمد الأمير محمد جاهين

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

د. حمدي محمد ضيف حسين

مدرس التفسير وعلوم القرآن

د. سامي خميس بهنسي

مدرس أصول الفقه بالكلية

د. محمد رمضان

مدرس أصول الفقه بالكلية

الهيئة الاستشارية

أ.د / طارق عثمان الرفاعي إبراهيم

أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب

جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية

أ.د/ بلخير طاهري الإدريسي

أستاذ أصول الفقه بجامعة وهران - بالجزائر

أ.د/ أحمد عبد العزيز السيد سليم

أستاذ أصول الفقه بجامعة البحرين - بالبحرين

أثر ابن رشد على محمد عابد الجابري - دراسة تحليلية نقدية

كريم يس ضيف الله السيد

قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، أسيوط، مصر.

البريد الإلكتروني: karimyasin345@gmail.com

ملخص البحث:

تناولت هذه الدراسة أثر ابن رشد على محمد عابد الجابري، مُبينةً هذا الأثر من خلال إلقاء الضوء على جهد فيلسوف من فلاسفة الإسلام، وهو ابن رشد، وعلم من أعلام الفكر والنهضة في الوطن العربي المعاصر، وهو الدكتور محمد عابد الجابري.

وخلُصت الدراسة إلى إبانة المكانة المرموقة التي يتبوأها ابن رشد في المشروع الفكري عند الجابري، والأهمية القصوى التي تحتلها الروح الرشدية في مشروعه الفكري والأيديولوجي.

قدم الجابري قراءةً جديدةً، تعتمد الفصل والوصل في آنٍ واحدٍ، فصل التراث عنا ليكون معاصرًا لنفسه، ووصله بنا ليكون معاصرًا لنا.

ومن أهم النتائج أيضًا التي أسفر عنها هذا البحث، الوقوف على مدى استدعاء الجابري لابن رشد وقراءته قراءةً سياسيةً؛ لأجل توظيفها أيديولوجيًا في الصراعات المعاصرة، تحقيقًا لغاياتٍ سياسيةٍ متمثلةٍ أساسًا في ترشيد الإسلام السياسي، والحد من التطرف الديني.

هذا وقد اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي الاستقرائي، والمنهج النقدي، وقمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها، ومواضعها من كتاب الله -عَزَّوَجَلَّ-، كما عزوت نصوص العلماء وآرائهم لكتبهم المعتمدة، وعرفت بالمصطلحات الغريبة، وترجمت للأعلام الواردة في البحث، وراعيت سلامة الألفاظ من الناحية اللغوية والإملائية والنحوية، وحسن تناسق الكلام ورقي أسلوبه.

الكلمات المفتاحية: ابن رشد، الجابري، التراث، الإصلاح، التسامح.

The influence of Ibn Rushd on Muhammad Abed Al-Jabri - a critical analytical study

Karim Yassin Deif Allah Al-Sayed

Department of Doctrine and Philosophy, Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wah, Al-Azhar University, Assiut, Egypt.

E-mail: karimyasin345@gmail.com

Research Summary:

This study dealt with the impact of Ibn Rushd on Muhammad Abed Al-Jabri, explaining this influence by shedding light on the efforts of a philosopher of Islam, Ibn Rushd, and one of the figures of thought and renaissance in the contemporary Arab world, Dr. Muhammad Abed Al-Jabri. The study concluded by demonstrating the prestigious position that Ibn Rushd occupies in Al-Jabri's intellectual project, and the paramount importance that the Averroist spirit occupies in his intellectual and ideological project. Al-Jabri presented a new reading, which relies on separation and connection at the same time, separating the heritage from us so that it is contemporary with itself, and connecting it with us so that it is contemporary with us. One of the most important results of this research was examining the extent to which Al-Jabri invoked Ibn Rushd and read him politically. In order to employ it ideologically in contemporary conflicts, to achieve political goals represented mainly in rationalizing political Islam and reducing religious extremism. In this research, I followed the inductive analytical method and the critical method, and I attributed the Qur'anic verses to their surahs and their places in the Book of God Almighty. I also attributed the texts and opinions of scholars to their approved books, identified strange terms, translated the prominent figures mentioned in the research, and took into account the soundness of the words from the point of view. Linguistic, spelling and grammar, good consistency of speech and sophistication of its style.

Keywords: Ibn Rushd, Al-Jabri, Heritage, Reform, Tolerance.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أقام لعباده أدلةً على كمالاته عقلًا ونقلًا، والصلاة والسلام على أفضل خلقه الذي اختاره للوجود أصلًا، وعلى آله وأصحابه الذين جعلوا للمكارم أهلًا.

وبعد،،،

إن موضوع التأثير والتأثر في الحياة الفكرية معروفٌ قديمًا وحديثًا، فمن طبيعة البحث العلمي أن يتأثر اللاحق بالسابق، والأمر يحتاج إلى البحث عن الحقيقة في مختلف مصادرها، سواءً من خلال أصولها القديمة أو صناعها الأوائل، بغض النظر عن أوطانهم أو أديانهم.

وتُعد دراسة الجابري لفكر ابن رشد وصلًا بين القديم والمعاصر لنا من أفكارٍ وفلسفاتٍ، وهو ما جعله محط الأنظار، وجعل إنتاجه الفكري بالغ الأهمية.

اشتغل الجابري في حقول الفلسفة والفكر، فاشتغل في الأفكار النهضوية والتراثية والمسائل العقلية والقرآنية، فقدم قراءته الخاصة للفكر العربي المعاصر، وجعل من ابن رشد نقطة ارتكاز لنقد الفكر والتراث العربي، وسندًا في تحليل ونقد العقل العربي.

وذلك بما قدم ابن رشد للفكر العربي وللثقافة العربية والإنسانية، وبما يتميز به من شخصيةٍ علميةٍ متميزةٍ في دراسة الفلسفة، ومعالجته إشكالياتٍ مفصليةً في الوعي الإسلامي في الفقه والاجتهاد والفتوى وتصحيح العقيدة، وفي اهتماماته الفلكية والطبية، ومواقفه السياسية من الحكم الاستبدادي والطغيان وضرورة الإصلاح، فهو بمكانة الفقيه والفيلسوف والعالم.

يحاول الجابري النهوض بالواقع المعاصر، وحل إشكالاته من خلال الاستعانة بالفيلسوف ابن رشد، وفي هذا البحث محاولةً لطرح تلك المسألة؛ ولذلك جاء البحث بعنوان:

أثرُ ابن رشد على محمد عابد الجابري - دراسةٌ تحليليةٌ نقديةٌ.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتمثل أهمية الموضوع في العناصر التالية:

١- إلقاء الضوء على جهد فيلسوف من فلاسفة الإسلام، ومفكر عظيم من مفكري الإسلام الأندلسيين، وهو ابن رشد، وعلم من أعلام الفكر والنهضة في الوطن العربي المعاصر، وهو الدكتور محمد عابد الجابري.

٢- إقامة مشروعٍ علميٍ يثبت أثر فيلسوف الإسلام ابن رشد على العصر الحاضر، وكيف أنه أسهم بجانبٍ كبيرٍ في الفكر العربي المعاصر.

٣- التعرف على أهم أفكار الجابري وأثر ابن رشد عليه، وإظهار مواطن الخلل فيها.

٤- إفراد الموضوع بدراسة مستقلة، كما أن هذا البحث يعد إضافة إلى سجلات البحوث العلمية التي تتعلق بالفلسفة الإسلامية.

٥- الرد على من يدعي أن مفكري الإسلام كانوا مجرد نقلةٍ لتراث اليونان، وإثبات العكس وهو أن مفكري الإسلام حافظوا على تراث اليونان، وأبدعوا بفكرهم الإسلامي الرصين.

أهداف الدراسة:

يهدف البحث إلى بيان ما يلي:

١- التعرف على ابن رشد والجابري، وبيان مكانتهم في الفكر العربي الإسلامي.

٢- الوقوف على الأثر الذي أحدثه ابن رشد على الجابري.

منهجي في البحث:

سرت بعون الله في هذا البحث على:

المنهج التحليلي الاستقرائي: وذلك باستقراء النصوص وقراءتها قراءة دقيقة، وجمع كل ما تيسر من النصوص التي تخدم الموضوع؛ للوصول إلى نتيجة صحيحة.

المنهج النقدي: لنقد غير الصحيح منها وإبطالها؛ من أجل إظهار مواطن الخلل وتسليط الضوء على أقوال الجابري.

وكانت خطوات البحث كالآتي:

١- جمع المادة العلمية من مظانها الأصلية قدر المستطاع.

٢- التعريف بالمصطلحات التي تذكر في البحث، وترجمة الأعلام الواردة في البحث من خلال كتب التراجم المعتبرة.

٣- عزو الآيات إلى أماكنها في القرآن، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٤- تذييل البحث بفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة، وستة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة: فتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة، ومنهجي في البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: نبذة يسيرة عن ابن رشد والجابري:

أولًا: نبذة يسيرة عن الفيلسوف ابن رشد.

ثانيًا: نبذة يسيرة عن الدكتور محمد عابد الجابري.

المبحث الثاني: أهمية ابن رشد عند الجابري.

المبحث الثالث: القراءة الحداثية للقرآن.

المبحث الرابع: التعامل مع التراث.

المبحث الخامس: إصلاح الفكر السياسي.

المبحث السادس: التسامح واحترام الآخر.

الخاتمة: وهي تتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث.

الفهارس: فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

نبذة يسيرة عن ابن رشد والجابري

أولاً: نبذة يسيرة عن الفيلسوف ابن رشد.

هو: "القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي، المالكي.

ولد في قرطبة في عام ٥٢٠هـ، وكان ينتمي إلى أسرة أندلسية عريقة، معروفة بالعلم والفقه والقضاء، فجده القاضي أبو الوليد محمد بن رشد من كبار فقهاء المالكية الذين كان لهم أثر في السياسة المغربية، وتميزوا بالدين، والعلم، والفضل، والوقار، والحلم، والسمت الحسن، والهدي الصالح، وله كتاب المقدمات في الفقه.

أما والده أبو القاسم أحمد بن رشد قاضي قرطبة، فكان مثل أبيه في الفضل والعلم، ومن المحبين إلى الناس، وحسبه أن يقال فيه أنه ابن الجد وأبو الحفيد الفيلسوف[١]".

فالبيت الذي نشأ فيه اشتهر بالفضل والاعتناء بتحصيل العلوم، حتى ليقال ابن رشد الجد والابن وابن رشد الحفيد.

"نشأ ابن رشد في بيئة زاخرة بالعلم، فدرس اللغة والأدب والفقه والأصول وعلم الكلام والرياضيات والطب، وغير ذلك من علوم الحكمة[٢]".

وألف كتبًا ورسائل عديدة في شتى العلوم، ويحصي ابن أبي أصيبعة[٣] وحده

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، تحقيق: د. نزار رضا (ص:٥٣٠) وما بعدها، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة وسنة الطبع، وتاريخ الفلسفة العربية للدكتور جميل صليبا (ص:٤٤٣)، الناشر: الشركة العالمية للكتاب – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٨٩م.

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ص:٥٣٢) وما بعدها.

(٣) هو: أحمد بن القاسم بن خليفة، موفق الدين، ابن أبي أصيبعة، الأنصاري، الخزرجي، كان طبيبًا فاضلًا، وأديبًا شاعرًا، صنف كتاب "تاريخ الأطباء" (ت٦٦٨هـ). المقفى الكبير لتقي الدين المقريزي، تحقيق: محمد اليعلاوي (٣٤٦/١)، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، سنة ٢٠٠٦م.

خمسين كتابًا على الأقل.

نشأ ابن رشد في بيئة عقلية، وتعمق في دراسة علم الكلام نقدًا وتفنيدًا لآراء المتكلمين، وتعمق في دراسته لمذاهب الفلاسفة، حتى صار يضرب به المثل فيها، يقول الصفدي[١]: "وأقبل على علم الكلام، والفلسفة، وعلوم الأوائل حتى صار يضرب به المثل[٢]".

جمع ابن رشد كثيرًا من العلوم النقلية والعقلية، وبرع بها، وقد وصفه النباهي[٣] في تاريخه فقال: "كان من أهل العلم والتفنن في المعارف[٤]".

وقد وصفه معاصره الضبي[٥] بقوله: "فقيه حافظ مشهور مشارك في علومٍ جمةٍ، وله تواليف تدل على معرفته[٦]".

---

(١) هو: الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، نادرة عصره وأديبه، من كتبه: "أعيان العصر" و"الوافي بالوفيات" و"شرح لامية العجم" وغير ذلك (ت٧٦٤هـ). ينظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات للكتاني، تحقيق: إحسان عباس (٧١١/٢)، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، سنة ١٩٨٢م.

(٢) الوافي بالوفيات للصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى (٨٢/٢)، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، سنة ٢٠٠٠م.

(٣) هو: علي بن عبد الله بن محمد بن محمد الجذامي، المالقي، النباهي، أبو الحسن، من الأدباء المؤرخين، ولد بمالقة، ورحل إلى غرناطة، ثم ولي خطة القضاء بها، من كتبه: "تاريخ قضاة الأندلس" و"نزهة البصائر والأبصار" (ت٧٩٤هـ). الأعلام للزركلي (٣٠٦/٤)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، سنة ٢٠٠٢م.

(٤) تاريخ قضاة الأندلس لأبي الحسن النباهي، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي (ص:١١١)، الناشر: دار الأفاق الجديدة – بيروت – لبنان، الطبعة: الخامسة، سنة ١٩٨٣م.

(٥) هو: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي، مؤرخ، من علماء الأندلس، من تصانيفه: "بغية الملتمس في تاريخ الأندلس" و"مطلع الأنوار لصحيح الآثار" (ت٥٩٩هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٢٦٨/١).

(٦) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأبي جعفر الضبي (ص:٥٤)، الناشر: دار الكتاب العربي – القاهرة، سنة ١٩٦٧م.

كما وصفه ابن أبي أصيبعة فقال: "مشهور بالفضل معتن بتحصيل العلوم، أوحد في علم الفقه والخلاف[١]".

وقد ترجم له ابن أبي أصيبعة في كتابه "عيون الأنباء في طبقات الأطباء"، ترجمةٌ طويلةٌ ذكر فيها مكانته في الطب وإمامته فيه، يقول عنه: "وكان متميزًا في علم الطب"، ويقول أيضًا: "وله في الطب كتاب الكليات وقد أجاد في تأليفه[٢]".

وقال المقري[٣] عنه في الفلسفة: "وأما الفلسفة فإمامها في عصرنا أبو الوليد بن رشد القرطبي، وله فيها تصانيف[٤]".

برز ابن رشد في شتى العلوم: "لشدة ذكائه، وكثرة عنايته بالمطالعة، حتى قيل إنه لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل، إلا ليلة وفاة أبيه، وليلة بنائه على أهله[٥]".

توفي الفيلسوف ابن رشد في مراكش سنة ٥٩٥هـ، وله من العمر اثنان وسبعون عامًا[٦].

ثانيًا: نبذة يسيرة عن الدكتور محمد عابد الجابري.

ولد محمد عابد الجابري سنة ١٩٣٥م في مدينة فجيج بالمغرب.

وهو مفكرٌ وفيلسوفٌ مغربيٌ، له ثلاثون مؤلفًا في قضايا الفكر المعاصر، أبرزها:

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ص:٥٣٠).

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ص:٥٣٠).

(٣) هو: أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس، المقري، التلمساني، المؤرخ، الأديب، الحافظ، من كتبه: "نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب" و"أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض" و"إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة" وغير ذلك (ت١٠٤١هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٢٣٧/١).

(٤) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لشهاب الدين المقري، تحقيق: إحسان عباس (١٨٥/٣)، الناشر: دار صار – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٧م.

(٥) تاريخ الفلسفة العربية للدكتور جميل صليبا (ص:٤٤٣).

(٦) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأبي جعفر الضبي (ص:٥٤)، والوافي بالوفيات للصفدي (٨١/٢).

"نقد العقل العربي" الذي تمت ترجمته إلى عدة لغاتٍ أوروبيةٍ وشرقيةٍ.

كرمته اليونسكو؛ لكونه أحد أكبر المتخصصين في ابن رشد، إضافةٌ إلى تميزه بطريقةٍ خاصةٍ في الحوار.

أُتيحت للجابري فرصة الالتقاء بالحاج محمد فرج، وهو من رجال السلفية النهضوية بالمغرب، الذين جمعوا بين الإصلاح الديني، والكفاح الوطني، والتحديث الاجتماعي، والثقافي.

حصل الجابري على دكتوراه الدولة في الفلسفة، من كلية الآداب، جامعة محمد الخامس.

عمل مراقب وموجه تربوي لأساتذة الفلسفة بالتعليم، وأستاذ الفلسفة والفكر الإسلامي بكلية الآداب، جامعة محمد الخامس بالرباط.

حصل على جائزة بغداد للثقافة العربية، والجائزة المغاربية للثقافة، وجائزة الدراسات الفكرية في العالم العربي، وجائزة الرواد.

حمل الجابري عددًا من المشاريع الفكرية، صاحب صدورها جدل ونقاش لم يتوقف حولها، فكانت "رباعية نقد العقل العربي" والتي تكونت من أربعة إصدارات رئيسيةٍ، كانت باكورة أعمال الجابري، أعطى فيها للعقل دورًا محوريًا في إعادة قراءة العقل العربي.

تلك الإصدارات الأربعة هي: تكوين العقل العربي، وبنية العقل العربي، والعقل السياسي العربي، والعقل الأخلاقي العربي، وقد أحدثت هزة في الأوساط الفكرية العربية.

ثم توج الجابري اجتهاده بكتابه الشهير "مدخل لدراسة القرآن الكريم" وهو مقدمة لثلاثة أجزاء في تفسير القرآن، اختار لها عنوان "فهم القرآن الحكيم"، وهو تفسير لا يشبه تفسير غيره، ويتميز عن تفاسير القرآن المعروفة، فهو تفسيرًا يربطه بالتنزيل وأسبابه[1].

(١) ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الشبكة العنكبوتية الإنترنت، مع بعض التعديل والإضافة.
=

كتب حسن حنفي[١] عن محمد عابد الجابري فقال: "لا يوجد مفكر عربي إلا وتأثر به إيجابًا أو سلبًا، ولا يستطيع واحد منهم أن يملأ فراغه بعد رحيله، وهو الفرق بين الكواكب والنجوم، أصبح يمثل الفكر العربي المعاصر، ويشار إليه داخل الوطن العربي وخارجه، في العالم الإسلامي وفي العالم الغربي".

وأشار إلى شخصيته فقال: "وهو بالإضافة إلى ذلك كله؛ إذ يتصف بالتواضع الجَمّ، وهو الذي بلغت شهرته الآفاق، على عكس غيره من الذين أقل منه شهرة وأصابهم الغرور.

كما يتصف بالصمت وقلة الكلام، وهو الذي كتب الكثير على عكس غيره الذين يكثرون من الثرثرة، ويكتبون القليل".

وتناول تأثيره على التعليم في المغرب، إذا قال: "أثره على التعليم في المغرب كبير.

فقد كان مشرفًا على المواد الفلسفية في التعليم الثانوي، ولا يوجد أستاذ فلسفة في الثانوية العامة لم يتأثر به في مؤلفاته عن مناهج البحث وفلسفة العلم.

وأثره على الحياة السياسية أيضًا كبير، فقد كان مفكر الاتحاد الوطني للقوى الشعبية.

ولم يشأ أن يتقلد الوزارة عندما كان الاتحاد في الحكم؛ بل ظل بعيدًا[٢]".

في السيرة الذاتية لمحمد عابد الجابري هناك جزء أول منشور من سيرته الذاتية بعنوان: "حفريات في الذاكرة" للجابري، تضمن بعض الوقائع والمعطيات، مشروع كان من المفترض أن يشمل ثلاثة أجزاء كما أعلن عن ذلك بنفسه، فلم يصدر الجزء الثاني ولا الثالث كما وعد الجابري في الجزء الأول، إلا أن مجموع الآثار التي أنجزها تضع أمام الباحث صورة كاملة عن حياته.

(١) هو: مفكر مصري، وأستاذ جامعي، يُعد واحدًا من منظّري تيار اليسار الإسلامي، وأحد المفكرين العرب المعاصرين من أصحاب المشروعات الفكرية العربية، ورأس قسم الفلسفة في جامعة القاهرة، ولد عام ١٩٣٥م، وتوفي عام ٢٠٢١م. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الشبكة العنكبوتية الإنترنت.

(٢) مقال بعنوان: "أصدقاء العمر" لحسن حنفي، نشره على حسابه الشخصي بموقع التواصل الاجتماعي فيسبوك قبل وفاته بعدة أشهر، ويتناول فيه صداقته بالمفكر والفيلسوف المغربي محمد

وكتب محمد طيفوري[١] أيضًا عن رحيل محمد عابد الجابري فقال:

"في الساعات الأولى من صباح أول اثنين من شهر مايو عام ٢٠١٠م غادرنا مبدع فوق العادة، فجر خلال حياته الفكرية الصاخبة جدالات ونقاشات لم يخمد فتيلها بعد، وهوى بمعاول النقد على "العقل العربي المستقيل" دون كلل أو ملل[٢]".

=

عابد الجابري؛ إذ تعاونا معًا في كتابة كتاب حوار المشرق والمغرب.

(١) هو: باحث مغربي، وناشط حقوقي، عمل سابقًا لدى المركز العلمي العربي للدراسات والأبحاث. مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث. الشبكة العنكبوتية الإنترنت.

(٢) مقال بعنوان: "رحيل محمد عابد الجابري - ابن رشد العصر الحديث" لمحمد طيفوري، منشور على موقع جريدة هسبريس الإلكترونية المغربية.

المبحث الثاني
أهمية ابن رشد عند الجابري

كتب الجابري كتابًا أسماه: "ابن رشد - سيرة وفكر دراسة ونصوص"، وهذا الكتاب هو في سيرة ابن رشد وفكره، سلك فيه الجابري مسلكًا خاصًا، فيقول: "هذا الكتاب في سيرة ابن رشد وفكره، سلكنا فيه مسلكًا خاصًا، فجمعنا بين حكاية السيرة الذاتية لفيلسوفنا والتعريف بفكره من خلال أهم كتبه، في الفقه وأصوله والعقيدة والفلسفة والعلوم والطب والسياسة".

ويقول الجابري: "والحق أن هذا المسلك قد فرضه علينا ابن رشد نفسه، لكون سيرته الذاتية هي مسيرته العلمية نفسها، فلا يمكن الحديث عن الواحدة منهما بمعزل عن الأخرى.

لقد نشأ في بيتٍ كان أهله إلى العلم أميل، كما يقول من ترجموا لهذا البيت، فانقطع منذ صغره للدراسة، فلما بلغ أشده في العلم، بدأ التدريس والتأليف والبحث العلمي إلى أن توفي، عن عمر يناهز خمسة وسبعين عامًا[١]".

وهو بذلك يؤكد على ضرورة استعادة ابن رشد الفقيه، وابن رشد الفيلسوف، وابن رشد العالم.

يؤكد الجابري على مدى الحاجة الملحة إلى الروح العلمية لابن رشد؛ بما يتناوله من قضايا في صميم الفكر العربي الإسلامي، كالاجتهاد في الفقه، وتصحيح العقيدة في علم الكلام، وتصحيح وضع الفلسفة في الفكر العربي الإسلامي، وإعادة ترتيب العلاقة بينها وبين الدين، فيقول:

"إن استعادة ابن رشد الفقيه، وابن رشد الفيلسوف، وابن رشد العالم، ضرورة تمليها علينا، ليس فقط تلك المكانة المرموقة التي يتبوأها هذا الرجل في تاريخ الفكر الإنساني، والتي غابت في تاريخ فكرنا العربي، بل تمليها علينا حاجتنا اليوم إلى ابن رشد

(١) ابن رشد - سيرة وفكر دراسة ونصوص للجابري (ص:١٢)، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٨م.

ذاته، إلى روحه العلمية النقدية الاجتهادية، واتساع أفقه المعرفي، وانفتاحه على الحقيقة أينما تبدت له، وربطه بين العلم والفضيلة على مستوى الفكر ومستوى السلوك سواء بسواء[١]".

فهو عنده بمكانة النموذج المثقف الذي يجمع بين استيعاب التراث، وتمثل الفكر المعاصر مع منهجه النقدي، وربطه بين العلم والأخلاق.

يلح الجابري علينا بابن رشد؛ لأنه برأيه: "المدخل الضروري لكل تجديدٍ في الثقافة العربية الإسلامية من داخلها؛ ولأنه أنموذج المثقف العربي المطلوب اليوم وغدا، الذي يجمع بين استيعاب التراث وتمثل الفكر المعاصر والتشبع بالروح النقدية، وبالفضيلة العلمية والخلقية[٢]".

فابن رشد في نظر الجابري يُعد نموذجًا لتجديد الثقافة العربية المعاصرة.

ويقول الجابري أيضًا: "ابن رشد يمثل قمة ما وصل إليه العقل العربي في ميدان الفلسفة[٣]".

وهنا يصل الجابري إلى أن ما يمكن أن يعيش معنا من تراثنا الفلسفي لا يمكن أن يكون إلا رُشديًا، فيقول: "ما تبقى من تراثنا الفلسفي، أي: ما يمكن أن يكون فيه قادرٌ على أن يعيش عصرنا لا يمكن أن يكون إلا رُشديًا، فلننظر الآن إلى ما تبقى من الرشدية كعناصر صالحةٍ للتوظيف في حياتنا الفكرية[٤]".

يرى الجابري أن طريقة ابن رشد: "طريقةٌ ملهمةٌ حقًا، يمكن أن نوظفها توظيفًا جديدًا في التعامل مع تراثنا ومع الفكر العالمي المعاصر، على أساس التمييز فيهما بين ما

---

(١) ابن رشد - سيرة وفكر دراسة ونصوص للجابري (ص:١٠).

(٢) ابن رشد - سيرة وفكر دراسة ونصوص للجابري (ص:١١).

(٣) بنية العقل العربي - دراسة تحليلية لنظم المعرفة في الثقافة العربية للجابري (ص:٥٣٨)، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – لبنان، الطبعة: التاسعة، سنة ٢٠٠٩م.

(٤) نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:٤٩)، الناشر: المركز الثقافي العربي – بيروت – لبنان، الطبعة: السادسة، سنة ١٩٩٣م.

هو عامٌ يصلح لأن نوظفه لإعادة بناء خصوصيتنا، وما هو خاصٌ مقيدٌ بعصره وأهله، نتعرف عليه فنغني بتعرفنا عليه تجاربنا ورؤانا(١)".

ويقول أيضًا عن محاولة حل المشاكل السياسية: "إن ترشيد "الإسلام السياسي" والتخفيف من التطرف الديني إلى الحد الأقصى؛ لا يمكن أن يتم دون تعميم الروح الرشدية في جميع أوساطنا الثقافية ومؤسساتنا التعليمية(٢)".

فابن رشد "يندد بجميع أشكال التسلط والاستبداد، ويؤمن بالتقدم، وينشد الإصلاح في الحكم والسياسة، كما نشده في مجال العقيدة الدينية والعلم والفلسفة(٣)".

ويرى الجابري أن فلسفة ابن رشد تتضمن دعوة إلى التسامح باحترام ثقافة الآخر، فيقول: "وفي تاريخ الفلسفة أصوات قويةً مدويةً تطالب بكسر قوقعة التمذهب الضيق والتعصب للرأي وإلغاء الآخر، وسنقتصر هنا على صوتٍ بليغٍ نحاول اليوم استعادته لاستعادة الفلسفة؛ إنه صوت ابن رشد(٤)".

ويظهر مدى تأثر الجابري بابن رشد؛ من خلال إعادة نشر مؤلفاته، مع حرصه على تصدير الكتب الرشدية بمدخل عام، إضافة إلى مقدمةٍ تحليليةٍ لأهم القضايا التي يناقشها ابن رشد في الكتاب، مع وضع تعليقاتٍ وشروحاتٍ على النص.

يظهر من خلال ما سبق: تحيز الجابري لفكر بن رشد؛ مما يكشف عن شغفٍ متزايدٍ بفكره وفلسفته، حيث يعتبره المدخل الضروري لكل تجديدٍ في الثقافة العربية الإسلامية من داخلها.

---

(١) نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:٥٢).

(٢) ابن رشد - سيرة وفكر دراسة ونصوص للجابري (ص:١١).

(٣) الضروري في السياسة – مختصر كتاب السياسة لأفلاطون، نقله من العبرية إلى العربية: د. أحمد شحلان، مع مدخل ومقدمة تحليلية للجابري (ص:٢٦) وما بعدها، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٨م.

(٤) قضايا في الفكر المعاصر للجابري (ص:٢٢)، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، سنة ٢٠٠٣م.

يعد الجابري من دعاة النهضة والحداثة في العصر الحديث، وما يستتبع هذا من محاربةٍ للدين والتدين بمفهومهما الأصيل، وإحلال دين وتدين يتماشى مع مفهوم العلمانية، التي يستعيض عن مصطلحها بمصطلحاتٍ من قبيل العقلانية والديمقراطية، يتضح ذلك من خلال المباحث التالية في استخدامه تأويلًا وتفسيرًا للقرآن مُخالفٍ لأساليب العرب ومناهجهم، فينكر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، وقراءته للتراث قراءةً حداثيةً تنظر للتراث من منظورٍ حداثيٍ، واستخدامه أسلوب التشكيك في قالب البحث العلمي.

وقد وصف جورج طرابيشي[١] مشروع الجابري بأنه: "يتصدى للعقل الإسلامي في شبه حصان طروادة[٢]"، الذي يرنو إلى إفساد الإسلام من داخله.

(١) هو: مفكر وكاتب وناقد ومترجم عربي سوري، تخصص في نقد الأدب، وشرب من ينابيع الفلسفة الوجودية والتحليل النفسي، وترجم عشرات المؤلفات، ثم خصص ربع قرن من حياته؛ لنقد المشروع الفكري لمحمد عابد الجابري، موجهًا له انتقادات لاذعة، توفي عام ٢٠١٦م. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الشبكة العنكبوتية الإنترنت.

(٢) مقال بعنوان: "مشاريع الجابري في دراسة القرآن الكريم.. بحث علمي أم تشكيك في قالب البحث؟" للأستاذ نبيل غزال، منشور على موقع جريدة هسبريس الإلكترونية المغربية.

المبحث الثالث

القراءة الحداثية للقرآن

اهتم الجابري بوضع دراسةٍ حول القرآن، والتي ابتدأها بكتاب "مدخلٍ إلى دراسة القرآن الكريم"، ومن ضمن اهتماماته: تحديد طبيعة القول الديني كقول عقلاني، فالقرآن على وفق كلام الجابري هو نصٌ عقلانيٌ، حيث يقول:

"إن البيان العربي بوصفه الكلام الإسلامي... إنما يجد بدايته الفعلية، وفي ذات الوقت أعلى مراتبه وأكملها، في القرآن: الكتاب العربي المبين، وإذن فالمعقولية في البيان العربي إنما تتحدد أولًا وقبل كل شيء داخل الكلام القرآني، وبالضبط في جدلية المعقول واللا معقول في خطابه[١]".

فالمعقول واللا معقول بمكانة صراع التوحيد والشرك عنده، فالقرآن يُبرز دعوة التوحيد كدعوةٍ عقلانيةٍ، ويُبرز الشرك كدعوةٍ لا عقلانيةً، وهذا يجعل القرآن هو أساس العقلانية في البيان العربي.

ويرى الجابري أن الهرمسية[٢] مشوشةً على عقلانية الوحي، حيث تستوعب النص في خليط من الرؤى والأساطير التي تقضي على عقلانيته، كما تفترض أنه لا يوجد معرفة إلا مؤسسةً على الوحي، لذا؛ فهي تخلط الدين بالعلم والعلم بالدين، والكيمياء بالتصوف والتصوف بالكيمياء[٣].

فالعرفان المتمثل داخل الهرمسية والفكر الغُنوصي المشرقي[٤]، وهو الذي يشكل

---

(١) ينظر: تكوين العقل العربي للجابري (ص:١٣٥) وما بعدها، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – لبنان، الطبعة: العاشرة، سنة ٢٠٠٩م.

(٢) الهرمسية: جملة آراء قديمة تصعد إلى "هرمس" الذي يطلق اليونان اسمه على الإله المصري نحرت، وهي مبسوطة في كتب مصرية ويونانية لا يعرف تاريخها ولا أصلها على وجه اليقين، وأوضح ما تكون في السحر وصنعة الكيمياء. المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية، تصدير: د. إبراهيم مدكور (ص:٢٠٧)، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٨٣م.

(٣) ينظر: تكوين العقل العربي للجابري (ص:١٨٣) بتصرف يسير.

(٤) الغنوصية: مذهب تلفيقي يرمي إلى مزج الفلسفة بالدين، ويشتمل على طائفة من الآراء المضنون بها =

مضمون العرفان كنظام معرفة يشوش على عقلانية الوحي، "ويؤسس لعقل مستقيل – يريد أن يعقل عن الله كل شيء، حتى ما لم يأمرنا الله بأن نعقله عنه[١]".

فلابد من تخليص البيان من العرفان من أجل استعادة عقلانيته، وتخليص البرهان من شوائب العرفان، وتأسيس البرهان داخل قراءة النص الديني، وهو عبارة عن تأويل برهاني للنص القرآني[٢].

يركز الجابري على عقلانية القرآن، ويركز على الجانب الذي يتعلق بالكيفية التي يقترحها ابن رشد لإعادة ترتيب العلاقة بين البيان والبرهان.

يلح الجابري على تأويل برهاني للقرآن، من خلال استعادة ملامحه التأويلية عند ابن رشد، فيقول: "عند الحديث عن طريقته البرهانية، ينطلق من مبدأ منهجي أساسي: الفصل بين عالم الغيب وعالم الشهادة، والتفكير في كل منهما على حدة دون الاستعانة بالآخر.

أما في تحليله للقول الديني، التحليل الذي يؤسس نظريته في التأويل، فهو ينطلق من مبادئ ثلاثة رئيسية:

المبدأ الأول: يؤكد أن القول الديني – والقرآن بكيفيةٍ خاصةٍ – هو دومًا على وفاقٍ مع ما يقرره العقل، إما بمراعاة الظاهر فقط، وإما بتأويل الشيء الذي يعني أن الحقيقة واحدةٌ، وأن الخلاف بين القول الديني والقول الفلسفي – بغض النظر عن مبادئ كل منهما؛ يتعلق فقط بطريقة التعبير والإفصاح عنها[٣]".

وفي هذا يقول ابن رشد: "إنَّا - معشر المسلمين - نعلم على القطع، أنه لا يؤدي النظر البرهاني إلى مخالفة ما ورد به الشرع، فإن الحق لا يضاد الحق، بل يوافقه ويشهد له[٤]".

=
على غير أهلها، وبعض التعاليم الشرقية كالمزدكية والمانوية، وكان لهذا الفكر أثره في التفكير الفلسفي في المسيحية والإسلام. المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية (ص:١٣٣).

(١) تكوين العقل العربي للجابري (ص:١٨٣).

(٢) ينظر: تكوين العقل العربي للجابري (ص:٣١٦) بتصرف كبير.

(٣) نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:٢٤٢).

(٤) فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال لابن رشد، تحقيق: د. محمد عمارة (ص:٣٢)، =

ويقول أيضًا: "ونحن نقطع أن كل ما أدى إليه البرهان، وخالفه ظاهر الشرع، أن ذلك الظاهر يقبل التأويل على قانون التأويل العربي، وهذه القضية لا يشك فيها مسلم، ولا يرتاب بها مؤمن، وما أعظم ازدياد اليقين بها عند من زاول هذا المعنى وجربه، وقصد هذا المقصد من الجمع بين المعقول والمنقول[١]".

المبدأ الثاني: "هو أن القرآن يفسر بعضه بعضًا، ومعنى ذلك أنه إذا وجدت آية يخالف ظاهرها ما قام عليه البرهان العقلي، فلابد أن تكون هناك آيةٌ أخرى يشهد ظاهرها على المعنى الحقيقي المقصود بالآية الأولى، أي المعنى الموافق لما يقرره العقل[٢]".

يقول ابن رشد في هذا الصدد: "إنه ما من منطوق به في الشرع مخالفٍ لما أدى إليه البرهان، إلا إذا اعتبر الشرع وتصفحت سائر أجزائه، وجد في ألفاظ الشرع ما يشهد بظاهره لذلك التأويل، أو يقارب أن يشهد[٣]".

أما **المبدأ الثالث:** فهو يَفْصِلُ في قضيةٍ منهجيةٍ أساسيةٍ فصلًا حاسمًا، وهي ما يؤول وما لا يؤول، حيث يقرر ابن رشد:

إن الدين يقوم على ثلاثة مبادئ لا يجوز أبدًا تأويلها، وهذه المبادئ هي: الإقرار بالله، والإقرار بالنبوات، والإقرار باليوم الآخر[٤].

استعاد الجابري تأويليته للقرآن من خلال ملامح التأويل عند ابن رشد، فقد اهتم لإبرازها في كتابه "تكوين العقل العربي"، كما فعل في كتابه "نحن والتراث"، حيث يقول:

"أما الطريقة التي يقترحها ابن رشد في التعامل مع الخطاب الديني بوصفه بناءً مستقلًا بنفسه؛ فتقوم على المبادئ الثلاثة التالية:

الناشر: دار المعارف – القاهرة، الطبعة: الثالثة، سنة ١٩٦٩م.

(١) فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال لابن رشد (ص:٣٣).

(٢) نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:٢٤٢) وما بعدها

(٣) فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال لابن رشد (ص:٣٣).

(٤) ينظر: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال لابن رشد (ص:٤٥) وما بعدها.

المبدأ الأول: يؤكد أن الخطاب الديني هو دومًا على وفاقٍ مع ما يقرره العقل، وهو عقلانية القول الديني، إما بدلالته الظاهرة وإما بتأويلٍ – فما يعارض العقل يتم تأويله.

المبدأ الثاني: هو أن القرآن يفسر بعضه بعضًا، ومعنى ذلك أنه إذا وجدت آية يخالف ظاهرها ما قام عليه البرهان العقلي، فلابد أن تكون هناك آيةٌ أخرى يشهد ظاهرها على المعنى الحقيقي المقصود بالآية الأخرى، أي المعنى الموافق للعقل.

المبدأ الثالث: فهو يَفْصِلُ في ما يؤول وما لا يؤول، فهناك ثلاث مسائل لا يجوز فيها التأويل، الإقرار بوجود الله، وبالنبوة، وباليوم الآخر، أما ما عدا ذلك فيجوز فيه التأويل، بشرط احترام الوحدة الداخلية للقول الديني، وعدم الخروج على قواعد اللسان العربي في التأويل، ومراعاة المستوى المعرفي لمن يُوجه إليه التأويل[١]".

فالجابري متأثر بقواعد ابن رشد في التأويل، ويؤكد على مساحةٍ من مساحات القرآن هي للتسليم ولا مجال للتأويل فيها، كما يقوم بتأويل ما لا يتفق مع العقل.

وليته وقف عند هذا الحد؛ بل أداه فكره إلى إنكار معجزات النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ويستخدم الجابري في قراءة القصة القرآنية منهجيةً غريبةً لم تكن معروفةً من قبل، وهي المنهجية التاريخية للقرآن على حسب ترتيب النزول.

يقول الجابري: "يمكن القول إن القصص القرآني هو بمثابة مرآةٍ ترى فيها الدعوة المحمدية نفسها، ماضيها وحاضرها ومستقبلها، عبر التاريخ المقدس، تاريخ الأنبياء والرسل.

وقد أكدنا مرارًا في الفصول السابقة أهمية اعتبار التساوي بين الدعوة المحمدية ومسار الكون والتكوين للقرآن، فإن هذا التساوي يتجلى بأوضح صورةٍ من خلال تتبع تطور القصص القرآني حسب ترتيب النزول[٢]".

فالقصص القرآني كما يرى الجابري وفقًا للقراءة التي يطرحها مهمٌ لإدراك محيط

---

(١) ينظر: تكوين العقل العربي للجابري (ص:٣٢٠) بتصرف يسير.

(٢) مدخل إلى القرآن الكريم – الجزء الأول في التعريف بالقرآن للجابري (ص:٢٥٧)، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠٦م.

الدعوة المحمدية، كما أنه مهمٌ لإدراك مسار التكوين القرآني مما خاضه مع المشركين وأهل الكتاب، مما جعل هذا القصص حاملًا لسمات الدعوة المحمدية في تاريخها.

علاوةٌ على ذلك، القرآن الكريم "ليس كتاب قصص بالمعنى الأدبي الفني المعاصر، فهو أيضًا ليس كتاب تاريخٍ بالمعنى العلمي المعاصر للتاريخ، إنه مرةٌ أخرى: كتاب دعوةٍ دينيةٍ.

وبما أن الهدف من القصص القرآني هو ضرب المثل واستخلاص العبرة، فلا معنى لطرح مسألة الحقيقة التاريخية، إن الحقيقة التاريخية التي يطرحها القصص القرآني هي العبرة في الدرس الذي يجب استخلاصه.

نعم إن القصص القرآني ليس قصصًا خياليًا، بل هو قصص يتحدث عن وقائع تاريخية تدخل ضمن معهود العرب[١]".

فهو يدعو إلى تفسير القرآن حسب ترتيب النزول، من منظور تجديدي معاصر في سياق التقليد الموروث كما يعتقد.

مثَّل الجابري مثلًا عن ورود قصة سليمان عليه السلام وملكة سبأ؛ "تساوقًا مع مساومات قريش وإغراءاتها للنبي -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- [٢]"، وهي من باب التوصية بالعبرة وتذكره بتجربة نبي الله سليمان عليه السلام الذي منحه الله ملكًا عظيمًا.

يقوم الجابري بعمل تحقيبٍ للقصص القرآني؛ وفقًا لحقب الدعوة المحمدية، ويقوم بتحديد هذه الأغراض، ويربطها بسياقات الدعوة المحمدية، والغرض هو ضرب الأمثال، لا تاريخية القصة، بل في إطار تاريخٍ مقدسٍ، والتأكيد على برهانية القصة.

مثل رفضه كون آية القمر ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[٣]، حديثًا عن انشقاقٍ تمَّ في القمر كما تروي الروايات، وكذا اختياره في آية الإسراء التأويل المتماشي

(١) مدخل إلى القرآن الكريم – الجزء الأول في التعريف بالقرآن للجابري (ص:٢٥٩).
(٢) مدخل إلى القرآن الكريم – الجزء الأول في التعريف بالقرآن للجابري (ص:٢٧٤).
(٣) سورة القمر [الآية: ١].

مع العقل، وهو أن الإسراء والمعراج كان رؤيا لا إسراء ومعراجًا بالجسد[١].

فالجابري يرجح في انشقاق القمر أن ما حدث كان خسوفًا كما ورد عند بعض المفسرين، وأن الظاهر من روايات الإسراء والمعراج حصل في المنام، فهذه عنده "قضايا ناقشها القدماء من العلماء والمفسرين، والآراء فيها مختلفةٌ، وهي كلها تراث لنا، ومن حقنا، بل من واجبنا أن نختار منها ما لا يتعارض مع الفهم الذي ينسجم مع مبادئ العقل ومعطيات العلم في عصرنا[٢]".

فهو يرى أنه اجتهادٌ في توجيه الروايات، وإعادة قراءتها من منظور مختلف.

وعلى هذا الأساس كان معتمد الجابري في ترجحيه واختياره روايةً على أخرى أو قولٍ على آخرٍ إلى أن تلك الروايات "أحاديث أحادٍ، ومعظمها من النوع الذي يتساهل فيه رجال الحديث لكونه يستعمل في الدعوات والترغيب والترهيب والتفسير والمغازي لا فيما يتعلق به حكمٌ[٣]"، وأجرى ذلك على مرويات متعلقة بحوادث كبرى في السيرة النبوية كانشقاق القمر والإسراء والمعراج[٤].

---

(١) ينظر: مدخل إلى القرآن الكريم – الجزء الأول في التعريف بالقرآن للجابري (ص:١٨٧) وما بعدها بتصرف.

(٢) مدخل إلى القرآن الكريم – الجزء الأول في التعريف بالقرآن للجابري (ص:١٨٨).

(٣) المواءمة بين التراث والحداثة – محمد عابد الجابري لحسن بحراوي وآخرون، تقديم: كمال عبد اللطيف (ص:١٦٦)، الناشر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠١٦م.

(٤) هذه المرويات ثبتت فيما يقطع بصحتها، ورواها كثيرٌ من الصحابة، فقد جزم المفسرون بصحتها عند الكلام على قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾، كما جزم المحدثون فقد رواها إمام المحدثين وأكثرهم اعتناء بالتصحيح ودقة فيه، وهو الإمام البخاري، فقد روى في الصحيح عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، "أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شِقَّتَيْنِ، حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا".

ووافقه الإمام مسلم في حديثٍ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: "انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِلْقَتَيْنِ".

وقد ذكر ابن عبد البر أنه روى هذا الحديث جماعةً كبيرةً من الصحابة، وروى ذلك عنهم أمثالهم =

من التابعين، ثم نقله عنهم الجمُّ الغفير إلى أن انتهى إلينا.

وقد ذكر ابن حجر في الفتح أنه أنكر جمهور الفلاسفة انشقاق القمر، وأسهب في الرد عليهم، فليرجع إليه.

وأن المسلم يتعين عليه التصديق بما ثبت عن الله ورسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأن يجعل الوحي حكمًا على العقول ولا يحكم العقول فيما ثبت من الوحي، فقد ذكر الدكتور زغلول النجار في موقعه وجريدة الرياض: إنه اكتشف مؤخرًا ما يؤيد انشقاقه حيث نقل ذلك عمن صعد القمر.

ينظر: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير، كتاب: مناقب الأنصار، باب: انشقاق القمر (٤٩/٥)، حديث رقم (٣٨٦٨)، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، سنة ١٤٢٢هـ، وصحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: انشقاق القمر (٢١٥٨/٤)، حديث رقم (٢٨٠٠)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة وسنة الطبع، وفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (١٨٥/٧)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، سنة ١٣٧٩هـ.

ومن المعجزات الحسية الأخرى التي وقعت للرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: الإسراء والمعراج وشق الصدر؛ فقد ذكر القرآن الكريم واقعة الإسراء فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، كما تحدث القرآن عن المعراج في سورة النجم، فذكر أنه رأى جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- على صورته الملائكية، فقال تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى، وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى، وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى، عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾.

وقد تحدثت كتب الحديث والسيرة عن الإسراء والمعراج وشقّ الصدر، فقال البخاري في صحيحه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ: "بَيْنَمَا أَنَا فِي الحَطِيمِ - وَرُبَّمَا قَالَ: فِي الحِجْرِ - مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ، فَقَدَّ قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ - فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي: مَا يَعْنِي بِهِ؟ قَالَ: مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مِنْ قَصِّهِ إِلَى شِعْرَتِهِ - فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا، فَغُسِلَ قَلْبِي، ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ البَغْلِ، وَفَوْقَ الحِمَارِ أَبْيَضَ، فَقَالَ لَهُ الجَارُودُ: هُوَ البُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ؟ قَالَ أَنَسٌ: نَعَمْ، يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ، فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ، فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ،..."، ثم ذكر

وذهب الجابري إلى تأكيد أن القرآن الكريم كرسالةٍ لا يحتاج إلى معجزةٍ خارجةٍ عنه تشهد بصدقه وصحته؛ بل هو المعجزة الحجة بعينها على صدق ما فيه، حيث اقترنت المعجزة بالرسالة.

يقول الجابري: "عندما أصر مشركو قريش على النبي أن يأتيهم بآيات معجزاتٍ كما جاءت بها الأنبياء السابقون، رد القرآن عليهم ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ، أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[(١)]، وإذن فالقرآن الكريم لا يحتاج إلى معجزةٍ من خارجه تؤيد صدقه وكونه مُنزلًا من عند الله، بل هو نفسه يحمل معه برهان إعجازه، إنه التأثير العميق في قلوب الذين لا يتخذون منه مسبقًا موقفًا رافضًا مكذبًا[(٢)]".

ولإثبات نبوة سيدنا محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عند الجابري، يرى أن قريش قد أمرته بالإتيان بالمعجزات فكان رد القرآن ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾[(٣)]،

الحديث صعود الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى السماء الثانية والثالثة حتى السماء السابعة، ثم رؤيته سدرة المنتهى، ثم رجوعه بأداء الصلوات الخمس.

صحيح البخاري، كتاب: مناقب الأنصار، باب: المعراج (٥٢/٥)، حديث رقم (٣٨٨٧).

هذه الروايات قد رفضها الجابري؛ لأنه لا يأخذ بالأحاديث النبوية الشريفة، ولأنه لا يعتبر أن هناك سنةٌ صحيحةٌ، ويعتبر أن الأحاديث المدونة وُضعَت من قِبَل الفرق السياسية والمذهبية والكلامية والدينية المتصارعة، التي تكونت في بدايات التاريخ الإسلامي، ولم يعتمدها في جميع دراساته، واعتمد على القرآن الكريم وحده.

اعتبر الجابري أن القمر لم ينشق على زمن الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وفسر الآية بأنها تعني أن القمر سينشق في المستقبل، أما بالنسبة لواقعة الإسراء والمعراج فهو اعتبرها رؤيا مناميةً ولم تحدث بالجسد، ولم يتعرض إلى شق الصدر في سورة الشرح؛ لأن الواقعة ذكرتها الأحاديث، وهو لا يعول على الأحاديث في أحكامه وآرائه - كما ذكرت سابقًا.

(١) سورة العنكبوت [الآيتان: ٥٠،٥١].

(٢) مدخل إلى القرآن الكريم – الجزء الأول في التعريف بالقرآن للجابري (ص:١٨٤).

(٣) سورة الإسراء [جزء من الآية: ٩٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾(١)، ويضيف الجابري "وإنما الذي دعا به الناس وتحداهم به هو الكتاب العزيز فقال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(٢)، وإذا كان الأمر هكذا فخارقه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الذي تحدى به الناس وجعله دليلًا على صدقه فيما ادعى من رسالته هو الكتاب العزيز(٣)".

قصد الجابري من اعتبار القرآن معجزةً عقليةً، وأنها المعجزة الوحيدة التي جاء بها الرسول محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ أن يضخم من دور العقل على حساب النقل من أجل تطويع الدين الإسلامي لمصلحة الحضارة الغربية؛ فكأنما يريد أن يقول: إن الرسول محمدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يختلف عن الأنبياء السابقين، في أن معجزته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم تقم على خوارق العادات، وأن القرآن الكريم معجزةً عقليةً فقط، وفي هذا يلتقي الإسلام تمام الالتقاء مع الحضارة الغربية التي هي مبنيةٌ على العقل وحده، ولا مكان للغيوب فيها؛ لذلك فإنه علينا الأخذ بالحضارة الغربية لأنها تتفق مع أهم أصل يقوم عليه ديننا وقرآننا، وهو بذلك ينكر المعجزات الحسية أيضًا، وبذلك يظهر ما يرنو إليه الجابري.

وقد وصِفَ كتاب تفسير الجابري: "بأنه نوعٌ من الكتب التي يوهم القارئ بأنه يتحدث في أمورٍ خطيرةٍ ويتناولها بطرق علميةٍ وموضوعيةٍ، ولكن المتأمل فيه يدرك أن الكتاب فارغ المضمون، وأنه مليءٌ بالمغالطات والآراء غير العلمية بعكس الدعاية الكبيرة له.

وأن أمثاله - أصحاب اتجاه النقل المقصود به الهدم - يزعمون أنهم يناقشون قضايا المجتمع العربي الإسلامي من منظورٍ علميٍ مع أنهم في الحقيقة يحاولون عمدًا هدم الإسلام من الداخل، ذلك أن معظم الكُتَّاب العرب الذين بدأوا يستخدمون هذا

---

(١) سورة الإسراء [جزء من الآية: ٥٩].

(٢) سورة الإسراء [الآية: ٨٨].

(٣) ينظر: الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة لابن رشد مع مقدمة للجابري (ص:١٧٨) وما بعدها بتصرف يسير، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٨م.

المنهج، لم يحاولوا في الواقع نقد المنهج ذاته؛ بل استخدموه بأقصى درجات التطرف من أجل تفتيت كيان الأمة الثقافي[١]".

فكتاب الجابري عن القرآن والتفسير يعتبر كتاب يقارن القرآن بالوحدة المحمدية المتمثلة في السيرة، مع ربط النص الديني بمعقولية سياقه التاريخي، دون بيان الاستفادة التأويلية من هذا التساوي بما هو أكثر من رفض الغُنوصية، ورفض الخلط بين مساحات العلم والدين، وانطلاقًا من اعتبار عقلانية الوحي، والعلاقة بين البيان والبرهان.

وإن المبادئ الرشدية التي يستند إليها الجابري في تأويله، واعتبار التاريخية في فهم النص الديني، وتأويل ما يُعارض العقل، لا يمكن اعتبارها تقنيةً ومنهجًا تأويليًا، بل يمكن اعتبارها محددًا تأويليًا فحسب.

(١) مقال بعنوان: "مشاريع الجابري في دراسة القرآن الكريم.. بحث علمي أم تشكيك في قالب البحث؟" للأستاذ نبيل غزال، منشور على موقع جريدة هسبريس الإلكترونية المغربية.

المبحث الرابع
التعامل مع التراث

تعتبر أعمال الجابري قراءةً في التراث عبر المنهجيات الحديثة، وأبنيته المعرفية[١]، دراسةٌ في نقد العقل العربي، وتحويله إلى مفهومٍ.

ومن أجل إقرار طريقةٍ ملائمةٍ في التعامل مع التراث، يرى الجابري أنه لابد من قراءةٍ واحدةٍ "تقترح صراحةً وبوعيٍ، تأويلًا يعطي للمقروء – معنىً – يجعله في آنٍ واحدٍ، ذو معنىً بالنسبة لمحيطه الفكري، الاجتماعي، السياسي، وأيضًا بالنسبة لنا نحن القارئون[٢]".

وهي قراءةٌ معاصرةٌ؛ تستدعي الربط بين التراث ومضامينه المعرفية والأيديولوجية[٣]، وبين الفكر العالمي المعاصر ومنجزاته العلمية والتقنية، ومعاييره العقلية والأخلاقية.

"وهي معاصرةٌ بالمعنيين معًا:

فمن جهةٍ تحرص هذه القراءة على جعل المقروء معاصرًا لنفسه على صعيد الإشكالية والمحتوى المعرفي والمضمون الأيديولوجي، ومن هنا معناه بالنسبة لمحيطه الخاص.

---

(١) البنيوية: تهتم بالكل أكثر من الجزء، وبنظرتها إلى الأجزاء في إطار الكل الذي تنتمي إليه؛ ضرورية لاكتساب رؤية أشمل وأعمق، لا تكفي وحدها، بل لابد من المزاوجة بينها وبين النظرة التاريخية، وهي التي تعمل على ربطها بالواقع؛ لاكتشاف العوامل الفاعلة فيها الموجهة لها. مواقف – إضاءات وشهادات للجابري (ص:٢٠)، الناشر: الكتاب الخامس عشر من حلقات الذاكرة، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠٣م.

(٢) نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:١١).

(٣) الأيديولوجية: هي علم الأفكار، وموضوعه: دراسة الأفكار والمعاني، وخصائصها، وقوانينها، وعلاقتها بالعلامات التي تعبر عنها، والبحث عن أصولها بوجه خاص، كما أنها تطلق على التحليل والمناقشة لأفكار مجردة لا تطابق الواقع. المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية (ص:٢٩).

ومن جهةٍ أخرى تحاول هذه القراءة أن تجعل المقروء معاصرًا لنا، ولكن فقط على صعيد الفهم والمعقولية... فإن إضفاء المعقولية على المقروء من طرف القارئ معناه: نقل المقروء إلى مجال اهتمام القارئ، الشيء الذي قد يسمح بتوظيفه من طرف هذا الأخير في إغناء ذاته أو حتى في إعادة بنائها(١)".

والمراد من قوله جعل المقروء معاصرًا لنفسه؛ فصله عنا، وجعله معاصرًا لنا؛ وصله بنا.

قرئ هذا التراث قراءاتٍ متعددةً، منها:

"التيار السلفي(٢) في الفكر العربي الحديث والمعاصر... قرأه قراءة أيديولوجيةٍ سافرةٍ، أساسها إسقاط صورة - المستقبل المنشود – المستقبل الأيديولوجي، على الماضي، ثم البرهنة – انطلاقًا من عملية الإسقاط هذه – على أن ما تم في الماضي يمكن تحقيقه في المستقبل(٣)".

فالتيار السلفي قرأه قراءة أيديولوجية أساسها إسقاط مبادئ الحداثة وأفكارها على الماضي.

والتيار الليبرالي(٤) ينظر إلى التراث من مرجعيةٍ أوروبيةٍ، "فيقرؤه قراءة أوروبية النزعة، أي ينظر إليه من منظومة مرجعية أوربية، ولذلك فهو لا يرى إلا ما يراه الأوربي(٥)".

فهو ينظر إلى التراث العربي الإسلامي من خلال حاضر الغرب الأوربي.

(١) ينظر: نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:١١) وما بعدها.
(٢) التيار السلفي: هو منهج انتقائي يسعى إلى تأكيد الذات أكثر من سعيه إلى شيء آخر. مواقف – إضاءات وشهادات للجابري (ص:٢٠).
(٣) ينظر: نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:١٢).
(٤) التيار الليبرالي: مذهب يقوم على الاعتقاد في أهمية حرية الفرد ورفاهيته، وإمكانية التقدم الاجتماعي من خلال تغيير التنظيم الاجتماعي وتجديده. معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عبد الحميد (٢٠٥٣/٣)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠٨م.
(٥) ينظر: نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:١٤).

والرؤية الاستشراقية[١] تقوم "برد كل شيءٍ إلى أصله، وعندما يكون المقروء هو التراث العربي الإسلامي؛ فإن مهمة القراءة تنحصر حينئذٍ في رده إلى أصوله اليهودية والمسيحية والفارسية واليونانية والهندية[٢]".

فقد ردت القراءة الاستشراقية التراث إلى أصوله الأخرى.

ويرى الجابري: أن "القراءات الثلاث هي قراءاتٌ سلفيةٌ – أي: سلفية النزعة والميول – وبالتالي لا تختلف جوهريًا عن بعضها بعضًا، من الناحية الإبستمولوجية[٣] – أي: من ناحية طريقة التفكير – لأنها مؤسسةٌ فعلًا على طريقةٍ واحدةٍ في التفكير، الطريقة التي سماها الباحثون العرب القدامى بقياس الغائب على الشاهد[٤]".

"لقد ترتب على هذه الآلية الذهنية التي أصبحت تشكل – وما تزال – الفعل المنتج في نشاط العقل العربي نتائج خطيرة، منها: إلغاء الزمان والتطور.

وتنزه الماضي وتقدسه، وتستمد منه الحلول الجاهزة لمشاكل الحاضر والمستقبل، وإذا كان هذا ينطبق بوضوح كامل على التيار الديني فهو ينطبق أيضًا على التيارات الأخرى؛ باعتبار أن لكلٍ منها سلفًا يتكئ عليه ويستنجد به، وهكذا يقتبس العرب جميعًا مشروع نهضتهم من نوع الماضي، سواءً كان الماضي العربي الإسلامي، أم الماضي الحاضر الأوربي[٥]".

وهكذا استغرق العرب في اقتباس مشروع نهضتهم من ماضٍ ما، من أصلٍ ما،

---

(١) الرؤية الاستشراقية: حركة تجلَّت في اهتمام الغربيين بتراث الشرق وحضارته ولغاته؛ من أجل السيطرة على الشرق وإعادة بنائه وبسط النفوذ عليه. معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عبد الحميد (١١٩٢/٢).

(٢) نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:١٤).

(٣) الإبستمولوجية: هي دراسة نقدية لمبادئ العلوم المختلفة، وفروضها، ونتائجها، وتهدف إلى تحديد أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية، وتطلق على نظرية المعرفة بوجهٍ عام. المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية (ص:١).

(٤) نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:١٧).

(٥) ينظر: نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:١٩).

باعتبار تقديس الماضي؛ لكونه وحده يمتلك الحلول الجاهزة لمشكلات الحاضر والمستقبل.

يرى الجابري أنه لابد من "إيجاد طريقةٍ ملائمةٍ للتعامل مع التراث؛ قوامها نقد العقل العربي، والقطع إبستمولوجيًا مع بنيته في عصر الانحطاط، وامتداداتها في الفكر العربي الحديث والمعاصر(١)".

أما المنهج الذي يتبناه فيتأسس على: "تحرير الذات من هيمنة النص التراثي، بإخضاعه لعمليةٍ تشريحيةٍ دقيقةٍ وعميقةٍ تحوله – بالفعل - إلى موضوع الذات، إلى مادة القراءة – الذات مفهومة هنا كرغبات وميول – تربطه بمجاله التاريخي بكل أبعاده الثقافية والتاريخية، وتكشف عن وظائفه الأيديولوجية(٢)".

وعليه يرى الجابري أن الجديد في الفلسفة الإسلامية "يجب البحث عنه لا في جملة المعارف التي استثمرتها وروجتها؛ بل في الوظيفة الأيديولوجية التي أعطاها كل فيلسوفٍ لهذه المعارف، ففي هذه الوظائف إذن يجب أن نبحث للفلسفة الإسلامية عن معنىً، عن تاريخٍ(٣)".

فمن زاوية المضامين والوظائف الأيديولوجية التي حملتها يؤدي إلى فكرٍ متحركٍ، وهنا بالأخص يجب أن يكون البحث لهذه الفلسفة عن معنىً، عن تاريخٍ.

يقول الجابري: "إذا نظرنا إلى الفلسفة العربية الإسلامية من خلال الوظيفة التي قامت بها داخل الكل الذي تنتمي إليه، أي داخل تناقضات وصراعات مجتمعها وعصرها؛ وجدناها خطابًا أيديولوجيًا مناضلًا جنَّد نفسه لخدمة العلم والتقدم والدفع بالتطور إلى الأمام(٤)".

"إذن لم تكن الفلسفة في المجتمع العربي الإسلامي، في المغرب أو في المشرق،

---

(١) ينظر: نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:٢٠) بتصرف يسير.
(٢) ينظر: نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:٢٣) وما بعدها بتصرف.
(٣) نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:٣٣).
(٤) نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:٣٥).

بضاعةٌ أجنبيةٌ ولا جسمًا غريبًا؛ بل كانت منه وإليه، عكست مشاكله وآلامه، وحملت آماله وأحلامه، فكانت - بالفعل - ضميره(١)".

يطرح الجابري تساؤل وهو: ماذا تبقى من الفلسفة العربية؟ وكيف نحدد علاقتنا بها؟ وكيف نتعامل مع تراثنا؟

يرى الجابري: أن "التعامل مع التراث تعاملًا علميًا يجب أن يكون على مستويين:

مستوى الفهم، ومستوى التوظيف أو الاستثمار.

في المستوى الأول: يجب أن نحرص فعلًا على استيعاب تراثنا ككل بمختلف منازعه وتياراته ومراحله التاريخية، أما على مستوى التوظيف: فيجب أن نتجه أكثر وأكثر إلى أعلى مرحلةٍ وقف به التقدم(٢)".

إزاء هذه الأسئلة خلص الجابري إلى "أن المحتوى المعرفي في الفلسفة الإسلامية، بل في كل فلسفةٍ سابقةٍ لمرحلتنا المعاصرة؛ يشكل في معظمه مادةً معرفيةً ميتةً غير قابلةٍ للحياة من جديد، أما بالنسبة للمضمون الأيديولوجي فالأمر يختلف(٣)".

فهو يرى أن المحتوى المعرفي في الفلسفة العربية مادةً ميتةً غير قابلةٍ للحياة، أما مضمونها الأيديولوجي فإنه يساوق تطور المجتمع، ويمكن توظيفه في حياتنا الفكرية المعاصرة.

وهنا يصل الجابري إلى أن ما يمكن أن يعيش معنا من تراثنا الفلسفي لا يمكن أن يكون إلا رُشديًا، فيقول: "ما تبقى من تراثنا الفلسفي أي: ما يمكن أن يكون فيه قادرًا على أن يعيش عصرنا لا يمكن أن يكون إلا رُشديًا، فلننظر الآن إلى ما تبقى من الرشدية كعناصر صالحة للتوظيف في حياتنا الفكرية(٤)".

هذه العناصر، منها: القطيعة التامة والنهائية مع الروح السينوية المشرقية، وإخضاع معركةٍ حاسمةٍ ضدها، ومنها: رفضه تقييد الدين بالعلم أو تقييد العلم

(١) نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:٤٤).
(٢) نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:٤٧).
(٣) نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:٤٨).
(٤) نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:٤٩).

بالدين؛ فهو يرفض طريقة المتكلمين في التوفيق بين العقل والنقل، ويرفض طريق الفلاسفة إلى دمج الدين في الفلسفة والفلسفة في الدين، فالعلم لا يحتاج إلى أية قيودٍ تأتيه من خارجه؛ لأنه يضع قيوده بنفسه(١).

يرى الجابري أن نقتبس منهجه "لبناء العلاقة بين تراثنا والفكر العالمي المعاصر، بشكلٍ يحقق لنا ما ننشده من أصالةٍ ومعاصرةٍ(٢)".

وهو من خلال الربط بينها في اتجاه تحديث أصالتنا وتأصيل حداثتنا، وهو التعامل مع التراث على أساس فهمه من الداخل، ومع الفكر العالمي المعاصر على نفس الأساس.

يرى الجابري أن طريقة ابن رشد: "طريقةٌ ملهمةٌ حقًا، يمكن أن نوظفها توظيفًا جديدًا في التعامل مع تراثنا ومع الفكر العالمي المعاصر، على أساس التمييز فيهما بين ما هو عامٌ يصلح لأن نوظفه لإعادة بناء خصوصيتنا، وما هو خاصٌ مقيدٌ بعصره وأهله، نتعرف عليه فنغني بتعرفنا عليه تجاربنا ورؤانا(٣)".

هذه هي الروح الرشدية التي يقول بها الجابري، والتي في نظره يقبلها عصرنا وتلتقي مع روحه، وهي صالحةٌ لتوظيفها في حياتنا المعاصرة الراهنة، فيقول:

"ونحن حينما ندعو هنا إلى استعادة الروح الرشدية؛ لا نعني أكثر من جعلها حاضرةً في فكرنا ونظرتنا وتطلعاتنا... إن الروح الرشدية يقبلها عصرنا، لأنها تلتقي مع روحه في أكثر من جانب، في العقلانية(٤)، والواقعية(٥)، والنظرة الأكسيومية(٦)،

---

(١) ينظر: نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:٤٩) وما بعدها بتصرف.

(٢) نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:٥١).

(٣) نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:٥٢).

(٤) العقلانية: مجموعة الاستعدادات الفكرية، والعادات الذهنية، والاعتقادات الأساسية لدى فرد من الأفراد، أو في مجتمع من المجتمعات، وتختلف العقليات باختلاف البيئات، والمذهب العقلي: رد كل ما هو موجود إلى المبادئ العقلية. المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية (ص:١٢١).

(٥) الواقعية: نزعة تقدم الأعيان الخارجية على المدركات الذهنية، وهي مذهب يسلم بوجود حقائق خارجية عن الذهن ويقابل المثالية. المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية (ص:٢١٠).

(٦) النظرة الأكسيومية: هي دراسة نقدية لمبادئ البرهنة في علم ما، وفي البرهنة الهندسية بوجه خاص، =

والتعامل النقدي.

تبني الروح الرشدية يعني القطيعة مع الروح السينوية المشرقية الغُنوصية الظلامية... إن الشعوب لا تستعيد في وعيها، ولا يمكن أن تستعيد إلا تراثها أو ما يتصل به، أما الجانب الإنساني العام في التراث البشري كله فهي تعيشه داخل تراثها لا خارجه(١)".

ويرى أن الفكر العربي المعاصر لا يمكن أن يستوعب مكتسبات الليبرالية ما لم نؤسسها داخل فكرنا، بربطها بالجوانب المماثلة لها أو القريبة منها في تراثنا.

يرى الجابري: "أن ابن رشد دعا إلى فهم الدين داخل الدين، وبواسطة معطياته، وكذا دعا إلى فهم الفلسفة داخل الفلسفة، وبواسطة مقدماتها ومقاصدها، وذلك هو طريق التجديد في الدين والفلسفة، فلنقتبس منه كذلك هذا المنهج... في اتجاه تحديث أصالتنا وتأصيل حداثتنا(٢)".

إلا أن ابن رشد لم ينظر للعلاقة بين الفلسفة والدين على أنها علاقة فصلٍ واستقلالٍ، حيث يقول ابن رشد: "إن الحكمة هي صاحبة الشريعة، والأخت الرضيعة... وهما المصطحبتان بالطبع، المتحابتان بالجوهر والغريزة(٣)".

فالجابري يرى في عقلانية ابن رشد أصالةً ومعاصرةً من خلال بناء علاقةٍ مع الفكر العالمي المعاصر، إلا أن عقلانية ابن رشد مقيدةً كفقيهٍ، لا يخرج في أحكامه على ما يمليه الشرع.

والجابري يطرح الرشدية منهجًا لبناء علاقتنا في الفكر المعاصر، ولكن هذا يتطلب مزيدًا من الحرية حتى يواكب ثورة الحداثة.

= فهي نظرية انتصرت للاستنباط، فيقرأون الواقع كما يريدون وليس كما تفرضه الطبيعة. المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية (ص:٢٠).

(١) ينظر: نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:٥٢) وما بعدها.

(٢) ينظر: نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:٥١).

(٣) ينظر: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال لابن رشد (ص:٦٧).

فالمنهج عند الجابري في التعامل مع التراث فصل الذات عن التراث، وإخضاعه لعمليةٍ تشريحيةٍ دقيقةٍ وعميقةٍ تحوله إلى مادةٍ للقراءة، وفصل التراث عن الذات لجعله يحتفظ باستقلاليته وهويته وتاريخه.

والسبل والآليات التي اعتمدها واقترحها للتعامل مع التراث تتمثل في المعالجة البنيوية، والتحليل التاريخي، والطرح الأيديولوجي.

كما أن الإعلان الصريح بوجود قطيعة معرفية إبستيمولوجية بين مدرستي المشرق والمغرب الفلسفية، وأن المدرسة المشرقية تستوحي آراء الفلسفة الدينية من المدارس السريانية القديمة؛ غير صحيحٍ.

ما بنى عليه الجابري فكرته التي تفصل المغرب عن المشرق معرفيًا هي في الحقيقة ليست صحيحةً، وأن مسعاه في تحطيم بناء العقل العربي ليس بريئًا، وإن نموذجه هذا كما وصفه صاحب "تجديد المنهج في تقويم التراث" فيه غايةٌ تفاضليةٌ "فهو لا يفاضل بين أجزاء التراث فحسب، بل يفاضل بين أقطار التراث فيجعل القطر المغربي أعلاها مرتبةً[١]".

يتضح ذلك من قول الجابري نفسه، حيث يقول: "إن الفلسفة في الأندلس، قد تأسست على العلم، على الرياضيات والمنطق، مما يجعل منها فلسفةً علميةً علمانيةً[٢]".

الجابري ينتصر لنزعته السياسية وقناعاته الفكرية، ويجعل من نفسه ضمن دائرة المحتكرين للتراث برؤيته هذه؛ لغرض امتلاك الحاضر والاستيلاء على الماضي واحتكاره.

(١) تجديد المنهج في تقويم التراث للدكتور طه عبد الرحمن (ص:٧٨)، الناشر: المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب، الطبعة: الثانية، بدون ذكر سنة الطبع.

(٢) نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري (ص:١٧٤).

المبحث الخامس
إصلاح الفكر السياسي

من أجل تقريب واستيعاب الفكر والتراث الرشدي وإسقاطه على الفكر الحديث والمعاصر، يقول الجابري:

"ما تبقى من تراثنا الفلسفي، أي: ما يمكن أن يكون فيه قادرًا على أن يعيش معنا عصرنا، لا يمكن أن يكون إلا رُشديًا، ولم يكن ما يسمى اليوم بـ"الإسلام السياسي" و"التطرف الديني" حاضرًا آنذاك في الساحة العربية والإسلامية بمثل حضوره اليوم.

من أجل هذا؛ صار من الضروري أن نضيف الآن إلى العبارة السابقة ما يلي:

أن ترشيد "الإسلام السياسي" والتخفيف من "التطرف الديني" إلى الحد الأقصى؛ لا يمكن أن يتم دون تعميم الروح الرشدية في جميع أوساطنا الثقافية ومؤسساتنا التعليمية[١]".

ألف ابن رشد كتابًا في السياسة والذي اعتمد فيه على كتاب الجمهورية لأفلاطون[٢].

أعاد الجابري نشر الكتاب مرةً أخرى بعد أن قدم له تحليلًا مهمًا وتبريرات منهجية لطرحه، وجعله بعنوان: "الضروري في السياسة – مختصر كتاب السياسة لأفلاطون"، واعتبر هذا الكتاب السبب الرئيسي لنكبة ابن رشد، والذي ندد فيه

(١) ابن رشد - سيرة وفكر دراسة ونصوص للجابري (ص:١١).

(٢) هو: أفلاطون بن أرسطون، أحد أساطين الحكمة الخمسة من اليونان، كبير القدر فيهم، مقبول القول، بليغ في مقاصده، أخذ عن فيثاغورس اليوناني وشارك سقراط في الأخذ عنه، وتوفي أفلاطون في السنة التي ولد فيها الإسكندر وهي السنة الثالثة عشر من ملك الأوخس، صنف كتبًا كثيرة، منها: "السياسة" و"الجنس في الفلسفة" و"طيماؤس" وله رسائل موجودة. ينظر: إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين (ص:٢٠) وما بعدها بتصرف، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠٥م.

بالاستبداد أي "وحدانية التسلط[١]" على حسب تعبير ابن رشد.

يقول الجابري: "فابن رشد لم يحاكم ولم تصادر كتبه ولم تحرق بسبب الدين، الذي اتخذه خصومه غطاءً، ظلمًا وعدوانًا، كما جرت بذلك عادة المستبدين وسدنتهم، وإنما حوكم بسبب هذا الكتاب الذي دان فيه الاستبداد دون هوادة[٢]".

"فابن رشد يدين فيه الدولة كلها وما آلت إليه من فسادٍ واستبدادٍ، مشهرًا بانحرافها عن المقاصد التي أعلنت عنها عند قيامها، والتي التمست الشرعية منها، ولم يستثن من أهلها إلا من كان منهم على الخلق الفاضل، ومن كانت به فضيلة الشريعة القرآنية، وهم فيهم قلةٌ، كما يقول[٣]".

يرى الجابري أن ابن رشد يظهر عبقريةً عاليةً في فهم الأسس الجوهرية التي يقوم عليها الخطاب السياسي بمعناه الفلسفي العميق، ويُعد كتابه أهم محاولةٍ لحل المشاكل السياسية المستفحلة في عصره وبيئته، حيث إن المسالة التي واجهها كانت في الأساس مسألةً سياسيةً، أما الفلسفة فكانت الأداة التي استعملها لتغيير بنية مجتمعه المضطربة.

يدخل كتاب مختصر ابن رشد لكتاب السياسة لأفلاطون حسب رأي الجابري في إطار ما سماه بـ"تجليات العقل السياسي العربي" وهو "وحده ينخرط بقوةٍ، وبصورةٍ مباشرةٍ، في تجليات العقل السياسي العربي[٤]".

فهو وحده دون غيره ينخرط بقوةٍ مباشرةٍ في هذا المضمار من موقع "المعارضة للحكم السائد في وقته وبلده باسم العلم والفلسفة[٥]".

يقول الجابري: "لأول مرة - سيجد القارئ العربي في تراثه المتراكم عبر خمسة

---

(١) الضروري في السياسة – مختصر كتاب السياسة لأفلاطون (ص:١٥).
(٢) الضروري في السياسة – مختصر كتاب السياسة لأفلاطون (ص:٣٩).
(٣) الضروري في السياسة – مختصر كتاب السياسة لأفلاطون (ص:٣٩).
(٤) الضروري في السياسة – مختصر كتاب السياسة لأفلاطون (ص:١٤).
(٥) الضروري في السياسة – مختصر كتاب السياسة لأفلاطون (ص:١٥).

عشر قرنًا خطابًا سياسيًا يواجه السياسة مواجهةً صريحةً مسلحةً بالعلم والفلسفة.

إن ابن رشد يبدو في هذا الكتاب في صورةٍ حديثةٍ جدًا، يندد بجميع أشكال التسلط والاستبداد، ويؤمن بالتقدم، وينشد الإصلاح في الحكم والسياسة، كما نشده في مجال العقيدة الدينية والعلم والفلسفة[١]".

ففي هذا الكتاب على حد تعبير الجابري مارس فيه ابن رشد نقدًا صريحًا وجريئًا للحكم في عصره، مستدلًا بأمثلةٍ معاصرةٍ له عن زمانه هو ومكانه هو.

يقول الجابري في الجزء الثالث من "نقد العقل العربي"، في كتابه عن "العقل السياسي العربي": "كل كتابةٍ في السياسة هي كتابةٌ سياسيةٌ متحيزةٌ، ونحن متحيزون للديمقراطية[٢].

والتحيز للديمقراطية في الدراسات التراثية يمكن أن يتخذ إحدى سبيلين:

إما إبراز الوجوه المشرقة والتنويه بها، والعمل على تلميعها بمختلف الوسائل.

وإما تعرية الاستبداد بالكشف عن مرتكزاته الأيديولوجية – الاجتماعية، واللاهوتية، والفلسفية.

وقد اخترنا هذه السبيل الأخيرة؛ لأنها أكثر جدوى، إن الوعي بضرورة الديمقراطية يجب أن يمر عبر الوعي بأصول الاستبداد ومرتكزاته[٣]".

يرى الجابري أن هناك ثلاثة محددات تحكم العقل السياسي العربي في الماضي،

---

(١) الضروري في السياسة – مختصر كتاب السياسة لأفلاطون (ص:٢٦) وما بعدها.

(٢) الديمقراطية: نظام سياسي تكون فيه السيادة لجميع المواطنين، لا لفرد ولا لطبقة، ويقوم على ثلاثة أسس: الحرية والمساواة والعدل، وهي متكاملة ومتضامنة، والديمقراطية في الحقيقة: نظام مثالي يعز تطبيقه تطبيقًا تامًا، هذه هي الديمقراطية السياسية، أما الديمقراطية الاجتماعية: فهي أسلوب حياة يقوم على المساواة وحرية الرأي والفكر، وينشد العدالة الاجتماعية. المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية (ص:٨٦).

(٣) العقل السياسي العربي – محدداته وتجلياته للجابري (ص:٣٦٥)، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، سنة ٢٠٠٠م.

ولا تزال تحكمه في الوقت الحاضر بصورةٍ أو بأخرى، حتى ولو من خلال "اللاشعور السياسي الذي يقوم على أن وعي الناس ليس هو الذي يحدد وجودهم السياسي، إنما منظومةٌ من العلاقات المادية القاهرة[١]".

ويقول: "والمفاتيح، أو المحددات التي نقترح هنا قراءة التاريخ السياسي العربي بواسطتها ثلاثةً، نطلق عليها الأسماء التالية: القبيلة، الغنيمة، العقيدة[٢]".

والتي تجلت كما يعتقد على مدار التاريخ العربي والإسلامي في دولة الملك السياسي كالسنة والشيعة.

والجابري - كما سبق في ترجمته - قد نشط في النضال السياسي، ولم يترفع عن الحزبية، بل كان قياديًا حزبيًا، وكتب في السياسة، واهتم بقضايا العرب يوميًا، وتابع الأخبار والتطورات والأحداث، وكان له فيها رأيٌ.

يؤخذ على الجابري اختزاله للواقع الاجتماعي والتاريخي للعرب في مفهوم "العقل العربي"، وغربته عن العصر بهروبه إلى الماضي والتراث.

وكيف يمكن لتوفيقية بين العقل والدين فشلت منذ القرن الثاني عشر أن تنجح حاليًا؟ فلم تعد الثقافة العربية أكثر من مكونٍ أو نظامٍ فرعيٍ في إطار النظام العالمي.

والدكتور طيب تيزيني[٣]: يرى "أن خطاب الجابري خطاب أيديولوجي سياسي، وكذلك معرفي، وإذا كان في بنيته السطحية يظهر بمثابة خطابٍ معرفيٍ أو حتى معرفيٍ نقديٍ، فإنه في بنيته الخفية وما يقترب من بنيته السطحية يظهر بمثابة خطابٍ أيديولوجيٍ مُعرَّفٍ وخطابٍ معرفيٍ مؤدلجٍ، مشيرًا إلى أنه من خلال وضعه لمنهجية

(١) العقل السياسي العربي – محدداته وتجلياته للجابري (ص:١٢) وما بعدها.

(٢) العقل السياسي العربي – محدداته وتجلياته للجابري (ص:٤٨).

(٣) هو: مفكر سوري، من مواليد مدينة حمص، من أنصار الفكر القومي الماركسي، يعتمد على الجدلية التاريخية في مشروعه الفلسفي؛ لإعادة قراءة الفكر العربي منذ ما قبل الإسلام حتى الآن، توفي عن عمر يناهز الخامسة والثمانين عامًا بعد صراعٍ مع المرض في مدينته حمص سنة ٢٠١٩م. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الشبكة العنكبوتية الإنترنت.

تفكيكية تاريخانية تتكشف لنا عملية التسلل الأيديولوجي السياسي بقوة في نسيجه المعرفي، بحيث إننا نرى في المعرفي منزعًا من منازع التلبس الأيديولوجي السياسي[١]".

حاول الجابري أن يُوائم بين الأصالة والمعاصرة، من خلال تكيف التراث بمستجدات العصر، إلا أنه اصطدم بواقع الهوة بين النظرية والتطبيق، والواقع المعاش بسبب ما تعاني منه المجتمعات العربية المعاصرة من فوضى فكرية وأيديولوجية، وبالتالي أثر ذلك على بعض أفكاره التي اتسمت بالغموض، وصعوبة الطرح الذي طرحه من خلال أفكاره.

(١) من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي - بحث في القراءة الجابرية للفكر العربي وفي آفاقها التاريخية للدكتور طيب تيزيني (ص:٤٩)، الناشر: دار الذاكرة – حمص - سوريا، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٦م.

المبحث السادس

التسامح واحترام الآخر

"من الشعارات الإيجابية التي ترفع اليوم لمواجهة ما يتصف به عصرنا من مواقف وسلوكيات تميل إلى التطرف وتمارس العنف: شعار التسامح[١]".

يرى الجابري: إن الفلسفة لم تكن بعيدةً عن مفهوم التسامح، وأن المكان الحقيقي للتسامح هو الفلسفة؛ لأنها تعني "البحث عن الحقيقة، وهي بهذا المعنى ميدان للاجتهاد، والتسامح يتحقق في الاجتهاد... كما أن اعتماد الشك في التفكير الفلسفي والأخذ بنسبية الحقيقة، هو التسامح بعينه[٢]"؛ لأن التسامح يتقبل الآراء المختلفة للغير، فإن الفلسفة هي مكانه الحقيقي.

"تجمع قواميس اللغة ومعاجم الفلسفة والسياسة، والتي تقدم مفهوم التسامح بمعناه الأخلاقي، على أنه: موقفٌ فكريٌ وعمليٌ قوامه تقبل المواقف الفكرية والعملية التي تصدر من الغير، سواءً كانت موافقة أو مخالفة لمواقفنا، وبعبارةٍ مختصرةٍ: التسامح هو احترام الموقف المخالف[٣]".

فالجابري يؤكد على ضرورة تأصيل مفهوم التسامح في الحضارة العربية، من خلال فهم الآخر والتماس الحجج له.

ويبلغ التسامح قمته في نظر الجابري عند الفيلسوف ابن رشد، فيما يتعلق بعلوم الغير، أي: آراء الغير ومعتقداتهم في الله والكون والإنسان، حتى ولو كان من غير المسلمين، حيث يقول:

"يجب علينا أن نستعين على ما نحن بسبيله بما قاله من تقدمنا في ذلك، وسواءٌ أكان ذلك الغير مشاركًا لنا أو غير مشاركٍ في الملة[٤]".

---

(١) قضايا في الفكر المعاصر للجابري (ص:١٩).

(٢) ينظر: قضايا في الفكر المعاصر للجابري (ص:٢٠).

(٣) قضايا في الفكر المعاصر للجابري (ص:٢٠).

(٤) فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال لابن رشد (ص:٢٦).

إلى أن قال: "ينبغي أن نضرب بأيدينا إلى كتبهم، فننظر فيما قالوه من ذلك، فإن كان كله صوابًا قبلناه منهم، وإن كان فيه ما ليس بصواب نبهنا عليه[١]".

"أي ما كان منها موافقًا للحق قبلناه منهم، وسررنا به، وشكرناهم عليه، وما كان منها غير موافقٍ للحق نبهنا عليه، وحذرنا منه، وعذرناهم[٢]".

فهذه الأقوال تتضمن دعوة إلى التسامح باحترام ثقافة الآخر.

ويرى الجابري أنه لا يوجد في الخطاب الفلسفي قديمه وحديثه، أقوى من صوت ابن رشد في الدعوة إلى التسامح؛ باعتباره مقومًا أساسيًا من مقومات التفلسف، وهو البحث عن الحقيقة، يقول الجابري:

"وفي تاريخ الفلسفة أصوات قويةً مدويةً تطالب بكسر قوقعة التمذهب الضيق والتعصب للرأي وإلغاء الآخر، وسنقتصر هنا على صوتٍ بليغٍ نحاول اليوم استعادته لاستعادة الفلسفة؛ إنه صوت ابن رشد.

لقد دافع ابن رشد عن علوم الغير، أي: آراء ومعتقدات الآخرين، في الله والكون والإنسان، وأفتى بضرورة الاطلاع والاستفادة منها، وعذر أصحابها إذا هم أخطئوا الصواب، وذلك كما يقول ابن رشد نفسه: سواءٌ أكان ذلك الغير مشاركًا لنا في الملة أو غير مشارك، ثم يضيف: وأعني بغير المشارك من نظر في هذه الأشياء من القدماء قبل الإسلام[٣]".

ويضيف ابن رشد، ليرتفع بالتسامح إلى أعلى مقامٍ؛ مقام العدل، فيقول: "ومن العدل كما يقول الحكيم – أرسطو[٤]– أن يأتي الرجل من الحجج لخصومه بمثل ما

(١) فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال لابن رشد (ص:٢٦).

(٢) فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال لابن رشد (ص:٢٨).

(٣) قضايا في الفكر المعاصر للجابري (ص:٢٢).

(٤) هو: أرسطو طاليس بن نيقوماخس الفيثاغوري، وتفسير أرسطو طاليس تام الفضيلة، وكان أرسطو طاليس تلميذ أفلاطون، وإلى أرسطو طاليس انتهت فلسفة اليونانيين، وهو خاتمة حكماءهم، وله في جميع العلوم الفلسفية كتب شريفة كلية وجزئية، وتوفي أرسطو طاليس في أول ملك بطليموس =

يأتي به لنفسه، أعني أن يجهد نفسه في طلب الحجج لخصومه كما يجهد نفسه في طلب الحجج لمذهبه، وأن يقبل لهم من الحجج النوع الذي يقبله لنفسه[١]".

فالجابري يرى أنه لا توجد نصوص أقوى من نصوص ابن رشد في احترام الرأي الآخر، بل يرتفع بالتسامح إلى مستوى العدل والإيثار.

كما يحدد ابن رشد نوع العلاقة التي يجب أن تسود بين المُحْدَثِينَ والمتقدمين، وواجب الشكر والاحترام الذي يجب أن يكنه المُحْدَثُونَ للقدماء، وفي ذلك يقول:

"هذا الذي ذكره أرسطو هو واجبٌ في حق المُحْدَثِينَ مع المتقدمين؛ وذلك أن القدماء يتنزلون من المُحْدَثِينَ منزلة الآباء من الأبناء.

إلا أن ولادة هؤلاء أشرف من ولادة الآباء؛ لأن الآباء ولدوا أجسامنا، والعلماء ولدوا أنفسنا، فالشكر لهم أعظم من شكر الآباء، والبر بهم أوجب والمحبة فيهم أشد، والاقتداء بهم أحق[٢]".

وبهذا يجسد ابن رشد في نظر الجابري قيمة التعايش والتسامح الفكري؛ عن طريق حق الاختلاف واحترام الرأي الآخر.

وحتى يحصل حِوارٌ عقلانيٌ يصل الأمور إلى غاياتها، دعا الجابري إلى تبني قواعد الحوار العقلاني كما حددها ابن رشد، وهي: فهم الآخر من داخل مرجعيته، والإقرار للآخر بحق الاختلاف، وبناء العلاقة مع الآخر على أساس من التفاهم والتسامح.

اتخذ الجابري من الفلسفة مدخلًا وإطارًا ومنهجًا، في سعي منه لإقامة نوعٍ من الربط

لاغوس، قال إسحاق بن حنين عاش أرسطو طاليس سبعا وستين سنة والله أعلم. ينظر: إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي (ص:٢٨) وما بعدها بتصرف.

(١) قضايا في الفكر المعاصر للجابري (ص:٢٣)، وتهافت التهافت لابن رشد، تحقيق: د. محمد عابد الجابري (ص:٨٠)، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٨م.

(٢) تفسير ما بعد الطبيعة لابن رشد، تحقيق: روبرت موريس بويج (٩/٣) وما بعدها، الناشر: دار المشرق – بيروت، سنة ٢٠٢١م.

بين التسامح والفلسفة؛ ليكون التسامح أقرب إلى الفلسفة من الدين والأيديولوجيا.

أرجع الجابري التسامح إلى الفلسفة ونحَّى الدين منه كليًا، وأشير هنا إلى أن العديد من النصوص الدينية الإسلامية تتحدث عن التسامح والحثّ عليه وتعظيم تأثيره الديني والدنيوي.

ومن الأمثلة على ذلك، قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(٢)، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(٣).

هكذا أمر الله تعالى نبيه محمدًا عليه الصلاة والسلام بنهج مقاربة التسامح وقبول الآخر، تأكيدًا للأثر المتميز الذي يتركه التسامح بين الناس، إذ يُشيع الألفة في تجميع القلوب؛ لأنه طريق الإقناع بالحسنى من خلال استخدام العقل الإنساني الحر.

وقد تكرس مفهوم التسامح بصيغته الإسلامية في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحروب إذ قال: "أوصيكم بتقوى الله، وبمن معكم من المسلمين خيرًا، اغزوا باسم الله، في سبيل الله من كفر بالله، ولا تغدروا، ولا تغلّوا، ولا تقتلوا وليدًا، ولا امرأةً، ولا كبيرًا فانيًا، ولا منعزلًا بصومعةٍ، ولا تعقروا نخلًا، ولا تقطعوا شجرًا، ولا تهدموا بناء(٤)".

كما أوصانا أيضًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالإحسان إلى الأسير وإكرامه وإطعامه، والوفاء بالعهد، وأخيرًا عدم إجبار أحدٍ على الإسلام.

وكم نحن بحاجة إلى نشر ثقافة التسامح والإحساس بقيمة الذات وتفوقها، في ظل علاقةٍ سويةٍ مع الآخر.

---

(١) سورة آل عمران [جزء من الآية: ١٥٩].

(٢) سورة النحل [جزء من الآية: ١٢٥].

(٣) سورة فصلت [جزء من الآية: ٣٤].

(٤) السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي (ص:٤٩٧) وما بعدها، الناشر: دار ابن كثير – دمشق، الطبعة: الثانية عشرة، سنة ١٤٢٥هـ.

الخاتمة

الحمد لله أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا، والصلاة والسلام على مسك الختام، وبدر التمام، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

من خلال ما تقدم تتبين المكانة المرموقة التي يتبوأها ابن رشد في المشروع الفكري عند الجابري، والأهمية القصوى التي تحتلها الروح الرشدية في مشروعه الفكري والأيديولوجي.

بما لا يدع مجالًا للشك أحدث ابن رشد أثرًا عظيمًا على فكر محمد عابد الجابري، وأسهم في بلورة فكرٍ فلسفيٍ معاصرٍ.

يدعو الجابري إلى ضرورة تبني الفكر الرشدي؛ لأنه حسب رأيه يلتقي مع روح هذا العصر أكثر من أي فكر آخر في التراث العربي الإسلامي.

لم يقتف الجابري أثر ابن رشد كما ينبغي؛ بل وظفه على حسب فهمه الحداثي، والدارس لتراث ابن رشد دراسةً متعمقةً يجد أن البون بينهما شاسعٌ.

والمسائل التي تعرض لها الجابري ونسبها لابن رشد؛ حاول من خلالها التأصيل للحداثة من خلال التراث الإسلامي، والتراث منه براء.

عمل الجابري على تأسيس رؤيةٍ جديدةٍ للنص الدين الإسلامي ومناهج تأويله، فهو يدعو إلى تفسير القرآن حسب ترتيب النزول، من منظورٍ تجديديٍ معاصرٍ في سياق التقليد الموروث كما يعتقد.

أن المبادئ الرشدية التي يستند إليها الجابري في تأويله، واعتبار التاريخية في فهم النص الديني، وتأويل ما يُعارض العقل، لا يمكن اعتبارها تقنيةً ومنهجًا تأويليًا، بل يمكن اعتبارها محددًا تأويليًا فحسب.

فكتاب الجابري عن القرآن والتفسير يعتبر كتابًا يقارن القرآن بالوحدة المحمدية المتمثلة في السيرة، مع ربط النص الديني بمعقولية سياقه التاريخي، دون بيان الاستفادة التأويلية من هذا التساوق بما هو أكثر من رفض الغُنوصية، ورفض الخلط

بين مساحات العلم والدين.

اشتغل الجابري في حقول الفلسفة والفكر، فاشتغل في الأفكار النهضوية والتراثية والمسائل العقلية والقرآنية، فقدم قراءته الخاصة للفكر العربي المعاصر، وجعل من ابن رشد نقطة ارتكازٍ؛ لنقد الفكر والتراث العربي، وسندًا في تحليل ونقد العقل العربي.

يصف الجابري فلسفة ابن سينا بالظلامية واللا عقلانية، بينما يصف فلسفة ابن رشد بالعقلانية والعلمية والواقعية.

أوغل الجابري في تمجيده لابن رشد على حساب الفلسفة المشرقية، وخاصة الفارابي وابن سينا.

قدم الجابري قراءةً جديدةً، تعتمد الفصل والوصل في آنٍ واحدٍ، فصل التراث عنا ليكون معاصرًا لنفسه، ووصله بنا ليكون معاصرًا لنا.

يرى الجابري بأن الرشدية شكلت قطيعةً إبستمولوجية مع الفلسفة المشرقية على مستوى المنهج والمفهوم والإشكال.

الفصل بين الدين والعلم اعتبرها الجابري أساسًا لترتيب العلاقة بين الأصالة والمعاصرة.

عمد الجابري إلى استدعاء ابن رشد وقراءته قراءةً سياسيةً؛ لأجل توظيفها أيديولوجيًا في الصراعات المعاصرة، تحقيقًا لغاياتٍ سياسيةٍ متمثلةٍ أساسًا في ترشيد الإسلام السياسي، والحد من التطرف الديني.

يتسم المشروع الفكري للجابري من خلال تصوراته لمشروع النهضة العربية، باقتناعه الراسخ بالوظيفة التاريخية للفكر والمفكر في أبعاده الثقافية والسياسية.

يستند الجابري إلى الماضي والتاريخ من أجل الحاضر والمستقبل، من خلال تكيف التراث بمستجدات العصر، إلا أنه اصطدم بواقع الهوة بين النظرية والتطبيق، والواقع المعاش بسبب ما تعاني منه المجتمعات العربية المعاصرة من فوضى فكرية

وأيديولوجية.

دعا الجابري إلى تبني قواعد الحوار العقلاني كما حددها ابن رشد، وهي: فهم الآخر من داخل مرجعيته، والإقرار للآخر بحق الاختلاف، وبناء العلاقة مع الآخر على أساس من التفاهم والتسامح.

التوصيات:

مراجعة وتقويم الدراسات التي أنجزت حول التراث الرشدي.

بذل المزيد من الجهود العلمية في الموضوعات ذات الصلة التي تتعلق بالمعاصرة.

وأحمد الله تعالى على أن مَنّ عليَّ بختام هذا البحث، وأسأله تعالى الإخلاص والقبول، ولا أدعي أنني في بحثي هذا بلغت درجة الكمال، فالكمال لله وحده، والعصمة للأنبياء والرسل عليهم السلام، ولكنه على قدر استطاعتي واجتهادي، ولولا توفيق الله تعالى وفضله عليَّ ما خَطَّت الأنامل حرفًا واحدًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

فهرس المصادر والمراجع

- ابن رشد - سيرة وفكر - دراسة ونصوص للجابري، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٨م.
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠٥م.
- الأعلام للزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، سنة ٢٠٠٢م.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأبي جعفر الضبي، الناشر: دار الكتاب العربي – القاهرة، سنة ١٩٦٧م.
- بنية العقل العربي - دراسة تحليلية لنظم المعرفة في الثقافة العربية للجابري، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – لبنان، الطبعة: التاسعة، سنة ٢٠٠٩م.
- تاريخ الفلسفة العربية للدكتور جميل صليبا، الناشر: الشركة العالمية للكتاب – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٨٩م.
- تاريخ قضاة الأندلس لأبي الحسن النباهي، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، الناشر: دار الأفاق الجديدة – بيروت – لبنان، الطبعة: الخامسة، سنة ١٩٨٣م.
- تجديد المنهج في تقويم التراث للدكتور طه عبد الرحمن، الناشر: المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب، الطبعة: الثانية، بدون ذكر سنة الطبع.
- تفسير ما بعد الطبيعة لابن رشد، تحقيق: روبرت موريس بويج، الناشر: دار المشرق – بيروت، سنة ٢٠٢١م.
- تكوين العقل العربي للجابري، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – لبنان، الطبعة: العاشرة، سنة ٢٠٠٩م.
- تهافت التهافت لابن رشد، تحقيق: د. محمد عابد الجابري، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٨م.
- السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، الناشر: دار ابن كثير – دمشق، الطبعة: الثانية عشرة، سنة ١٤٢٥هـ.

- صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة وسنة الطبع.
- الضروري في السياسة – مختصر كتاب السياسة لأفلاطون، نقله من العبرية إلى العربية: د. أحمد شحلان، مع مدخل ومقدمة تحليلية للجابري، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٨م.
- العقل السياسي العربي – محدداته وتجلياته للجابري، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، سنة ٢٠٠٠م.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، تحقيق: د. نزار رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة وسنة الطبع.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، سنة ١٣٧٩هـ.
- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال لابن رشد، تحقيق: د. محمد عمارة، الناشر: دار المعارف – القاهرة، الطبعة: الثالثة، سنة ١٩٦٩م.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات للكتاني، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، سنة ١٩٨٢م.
- قضايا في الفكر المعاصر للجابري، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، سنة ٢٠٠٣م.
- الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة لابن رشد مع مقدمة للجابري، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٨م.
- مدخل إلى القرآن الكريم – الجزء الأول في التعريف بالقرآن للجابري، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠٦م.

- المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية، تصدير: د. إبراهيم مدكور، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٨٣م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عبد الحميد، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠٨م.
- المقفى الكبير لتقي الدين المقريزي، تحقيق: محمد اليعلاوي، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، سنة ٢٠٠٦م.
- من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي - بحث في القراءة الجابرية للفكر العربي وفي آفاقها التاريخية للدكتور طيب تيزيني، الناشر: دار الذاكرة – حمص - سوريا، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٦م.
- المواءمة بين التراث والحداثة – محمد عابد الجابري لحسن بحراوي وآخرون، تقديم: كمال عبد اللطيف، الناشر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠١٦م.
- مواقف – إضاءات وشهادات للجابري، الناشر: الكتاب الخامس عشر من حلقات الذاكرة، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠٣م.
- نحن والتراث – قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي للجابري، الناشر: المركز الثقافي العربي – بيروت – لبنان، الطبعة: السادسة، سنة ١٩٩٣م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لشهاب الدين المقري، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صار – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٧م.
- الوافي بالوفيات للصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، سنة ٢٠٠٠م.

الصفحات والمو اقع:

- مقال بعنوان: "أصدقاء العمر" لحسن حنفي، نشر على حسابه الشخصي بموقع التواصل الاجتماعي فيسبوك.

- مقال بعنوان: "رحيل محمد عابد الجابري: ابن رشد العصر الحديث" لمحمد طيفوري، منشور على موقع جريدة هسبريس الإلكترونية المغربية.
- مقال بعنوان: "مشاريع الجابري في دراسة القرآن الكريم.. بحث علمي أم تشكيك في قالب البحث؟" للأستاذ نبيل غزال، منشور على موقع جريدة هسبريس الإلكترونية المغربية.
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الشبكة العنكبوتية الإنترنت.

Index of sources and references

- Ibn Rushd - Biography and Thought - Study and Texts by Al-Jabri, Publisher: Center for Arab Unity Studies - Beirut - Lebanon, First Edition, 1998 AD.
- Informing scholars about the news of the wise men by Al-Qifti, edited by: Ibrahim Shams Al-Din, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut - Lebanon, first edition, year 2005 AD.
- Al-A'lam by Al-Zirakli, Publisher: Dar Al-Ilm Lil-Millain, Edition: Fifteenth, 2002 AD.
- Baghiyat al-Multamis in the History of the Men of the People of Andalusia by Abu Jaafar al-Dhabi, publisher: Dar al-Kitab al-Arabi - Cairo, 1967 AD.
- The Structure of the Arab Mind - An Analytical Study of Knowledge Systems in Arab Culture by Al-Jabri, Publisher: Center for Arab Unity Studies - Beirut - Lebanon, Edition: Ninth, year 2009 AD.
- A History of Arab Philosophy by Dr. Jamil Saliba, Publisher: International Book Company - Beirut - Lebanon, First Edition, 1989 AD.
- The History of the Judges of Andalusia by Abu Al-Hasan Al-Nabahi, edited by: Committee for the Revival of Arab Heritage, Publisher: New Horizons House - Beirut - Lebanon, Fifth Edition, 1983 AD.
- Renewing the Curriculum in Evaluating Heritage by Dr. Taha Abdel Rahman, Publisher: Arab Cultural Center - Casablanca - Morocco, Edition: Second, without mentioning the year of publication.
- Interpretation of Ibn Rushd's Metaphysics, edited by: Robert Maurice Puig, publisher: Dar Al-Mashreq - Beirut, 2021 AD.
- The Formation of the Arab Mind by Al-Jabri, Publisher: Center for Arab Unity Studies - Beirut - Lebanon, Tenth Edition, 2009 AD.

- The Incoherence of the Incoherence by Ibn Rushd, edited by: Dr. Muhammad Abed Al-Jabri, Publisher: Center for Arab Unity Studies - Beirut - Lebanon, First Edition, 1998 AD.
- The Biography of the Prophet by Abu Al-Hasan Al-Nadawi, Publisher: Dar Ibn Kathir - Damascus, Edition: Twelfth, year 1425 AH.
- Sahih Al-Bukhari, edited by: Muhammad Zuhair, publisher: Dar Touq Al-Najat, first edition, year 1422 AH.
- Sahih Muslim, edited by: Muhammad Fouad Abdel Baqi, publisher: Arab Heritage Revival House - Beirut, without mentioning the edition number and year of publication.
- Necessary in politics - a summary of Plato's book Politics, translated from Hebrew to Arabic: Dr. Ahmed Shahlan, with an introduction and analytical introduction by Al-Jabri, Publisher: Center for Arab Unity Studies - Beirut - Lebanon, First Edition, 1998 AD.
- The Arab Political Mind - Its Determinants and Manifestations by Al-Jabri, Publisher: Center for Arab Unity Studies - Beirut - Lebanon, Fourth Edition, year 2000 AD.
- Uyun Al-Anba fi Tabaqat Al-Doctors by Ibn Abi Asbaiah, edited by: Dr. Nizar Reda, Publisher: Al-Hayat Library House - Beirut, without mentioning the edition number and year of publication.
- Fath al-Bari, Sharh Sahih al-Bukhari by Ibn Hajar al-Asqalani, edited by: Muhammad Fouad Abdel Baqi, publisher: Dar al-Ma'rifa - Beirut, year 1379 AH.
- Chapter of the article between wisdom and Sharia from Ibn Rushd's communication, edited by: Dr. Muhammad Emara, Publisher: Dar Al-Maaref - Cairo, Third Edition, 1969 AD.
- Index of Indexes and Proofs and Dictionary of Dictionaries, Sheikhs and Series by Al-Kattani, edited by: Ihsan Abbas, publisher: Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, second edition, year

1982 AD.

- Issues in Contemporary Thought by Al-Jabri, Publisher: Center for Arab Unity Studies - Beirut - Lebanon, Second Edition, 2003 AD.
- Revealing the methods of evidence in the doctrines of the faith by Ibn Rushd, with an introduction by Al-Jabri, publisher: Center for Arab Unity Studies - Beirut - Lebanon, first edition, year 1998 AD.
- Introduction to the Holy Qur'an - Part One in Introduction to the Qur'an by Al-Jabri, Publisher: Center for Arab Unity Studies - Beirut - Lebanon, First Edition, 2006 AD.
- The Philosophical Dictionary of the Arabic Language Academy, published by: Dr. Ibrahim Madkour, Publisher: General Authority for Princely Printing Affairs - Cairo, First Edition, 1983 AD.
- Dictionary of the Contemporary Arabic Language by Dr. Ahmed Mukhtar Abdel Hamid, publisher: World of Books, first edition, year 2008 AD.
- Al-Muqaffa Al-Kabir by Taqi al-Din al-Maqrizi, edited by: Muhammad al-Yalawi, publisher: Dar al-Gharb al-Islami - Beirut - Lebanon, second edition, year 2006 AD.
- From Western Orientalism to Moroccan Occidentalism - a study of the Jabriya reading of Arab thought and its historical horizons, by Dr. Tayyib Tizini, publisher: Dar Al-Zakhira - Homs - Syria, first edition, year 1996 AD.
- Harmonizing heritage and modernity - Muhammad Abed Al-Jabri by Hassan Bahrawi and others, presented by: Kamal Abdel Latif, publisher: Arab Center for Research and Policy Studies - Beirut, first edition, year 2016 AD.
- Positions - Illuminations and Testimonies by Al-Jabri, Publisher: The Fifteenth Book of Memory Episodes, First Edition, 2003 AD.

- We and the Heritage - A Contemporary Reading of Our Philosophical Heritage by Al-Jabri, Publisher: Arab Cultural Center - Beirut - Lebanon, Sixth Edition, 1993 AD.
- The scent of perfume from the moist branch of Andalusia by Shihab al-Din al-Muqri, edited by: Ihsan Abbas, publisher: Dar Sar - Beirut - Lebanon, first edition, year 1997 AD.
- Al-Wafi bil-Wafiyat by Al-Safadi, edited by: Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa, publisher: Dar Ihya Al-Turath - Beirut, 2000 AD.

Pages and websites:

- An article entitled: “Friends for a Lifetime” by Hassan Hanafi, published on his personal account on the social networking site Facebook.
- An article entitled: “The Departure of Muhammad Abed Al-Jabri: Ibn Rushd of the Modern Age” by Muhammad Tayfouri, published on the website of the Moroccan electronic newspaper Hespress.
- An article entitled: “Al-Jabri’s projects in studying the Holy Qur’an...scientific research or questioning the research format?” By Professor Nabil Ghazal, published on the website of the Moroccan electronic newspaper Hespress.
- Wikipedia, the free encyclopedia, the Internet.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع الصفحة

مقدمة ١١٢٣
المبحث الأول: نبذة يسيرة عن ابن رشد والجابري ١١٢٦
المبحث الثاني: أهمية ابن رشد عند الجابري ١١٣٢
المبحث الثالث: القراءة الحداثية للقرآن ١١٣٦
المبحث الرابع: التعامل مع التراث ١١٤٦
المبحث الخامس: إصلاح الفكر السياسي ١١٥٤
المبحث السادس: التسامح واحترام الآخر ١١٥٩
الخاتمة ١١٦٣
فهرس المصادر والمراجع ١١٦٦
فهرس الموضوعات ١١٧٤